كناش الكشكرى : وثيقة مهمة عن التطبيب العملى فى بعض بيمارستانات بغداد فى القرنين الثالث والرابع الهجريين

بقـلم
دكتور مريزن سـعيد مريزن عسيرى(*)

المقـــدمة :

حفل تاريخ الفكر الاسـلامى بالعـــديد من المبدعين الذين وضعوا الأسس الأولى للعلوم الحديثة ، وكان لمساهماتهم أكبر الأثر فى تطور هذه العلوم ، حتى وصلت الى المســتوى الذى تمكنت بواسطته الحضـــارة الاسلامية من افادة مجتمعها والمجتمع الانسانى بنتاج فكرها ، واضحى ذلك التطور العلمى من أهم ما يميز الحضـــارة الاسـلامية بين حضارات العـــالم ٠

والطب كان واحداً من تلك العلوم ، الا أنه حظى طوال العصور الاسلامية بمكانة عالية بين سائر العلوم التطبيقية ، كما حظى الأطباء الحقيقيون بمكانة مرموقة بين كافة الأوساط الاجتماعية لم يرق اليها الا القليل من العلماء ٠

والدراسات الحديثة المعنية تظهر لنـــا كل يوم الجديد فيما يخص الدراسات الطبية عند المسلمين ، مما يشـــير الى الكثير من الاكتشافات والحقائق الطبية التى توصلوا اليها وسبقوا بها الغرب قبل قرون عديدة ٠

وفى ظل اهتمامى بدراسة تاريخ العلوم الاســـلامية لا سيما علم الطب ، اطلعت على كتاب طبى مخطـــــوط بنســـــخة فريدة معنون

(*) أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الاسلامية بجامعة أم القرى بمـــكة المـــكرمة ٠

بـ « الكناش فى الطب » لمؤلفه يعقوب الكشكرى من رجال القرن الثالث والرابع الهجريين ، ولاحظت أن هذا الكتاب الطبى يتميز عن الكثير من الكنانيش الطبية للأطباء المسلمين باحتوائه على مادة علمية غزيرة فيما يخص التطبيب العملى ، والتجارب الطبية المختلفة، والمجريات الدوائية العديدة التى قام بها المؤلف أو شاهدها من زملاء المهنة فى بيمارستانات بغداد بشكل خاص ، وفى بعض مدن العراق الأخرى كحالات فردية ، فقد وصف لنا الكثير من المعالجات ، وأعطانا صورة واضحة عن الحالات المرضية الموجودة فى أيامه ، وكيف كانت تتم المعالجة لكل حالة على حدة ، ذاكراً أسماء تلك الحالات ، وبعض أسماء أصحابها ، وكيف تعامل معها ، وكيف تمت المعالجة ، وكيف كانت النتيجة .

كما عرض لنا المؤلف دراساته وتجـــاربه الطبية بكافة أنواعها فى البيمارستانات الثلاثة ، ومع بعض الشخصيات المشهورة آنذاك ، لا سيما أولئك الذين تربطه بهم رابطة الصداقة ، حتى أنه أصبح ملازما لبعضهم ومشرفا على معالجتهم وتطبيبهم .

والمتتبع لدراساته وتجاربه تلك يدرك أن يعقـوب الكشـكرى كان واحداً من الأطباء المهرة المتمرسين فى عصره علماً وعملا وتجربة ، فقد كان موفقا فى معالجاته الى حد بعيد ، وأوصـــلته تجاربه العملية الى نتائج علاجية كانت تفوق توقعاته .

ولقد قسمت الدراسة الى قسمين :

خصصت القسم الأول لتحقيق شخصية المؤلف ، حياته ، عصره ، وثقافته .

وأفردت القسم الثانى للحديث عن كتابه الكناش ، أهميته ومصادره المختلفة ، والحقت بهذا القسم دراسة عامة لأهم تجاربه ودراساته وأعماله الطبية فى بيمارستانات بغداد ، ومع تلك الشخصيات المشـهورة التى عاصرها فى زمنه .

أرجو أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت باضافة جيدة لتاريخ العلوم عند المسلمين ، وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

القســـم الأول

التعريف بالكشكرى : حياته ، عصره ، ثقافته ، ومصنفاته •

حياته وتحقيق شـخصيته :

على الرغم أن كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » لابن أبى أصيبعة يعتبر مصدراً أولياً وجامعاً للكثير من مشاهير الطب فى تاريخ الاسلام ، الا أنه يبدو من خلال نظرتنا فى بعض الكتب الطبية الأخرى أنه صب اهتمامه أو اقتصر على ذكر أولئك الأطباء الذين اشتهروا شهرة واسعة واقترنت شـــهرتهم بمؤلفاتهم الطبية التى لقيت انتشـــاراً بين الناس ، أما تلك الفئة الأخـــرى من أطبـــاء المحققين الذين اشتهروا بأعمالهم الطبية ومعالجتهم فى الميدان العملى سواء أولئك الذين كانوا يطببون النـــاس فى منازلهم أو أولئك الذين اشـــتهروا بمداواتهم فى البيمارستانات المنتشرة فى المشرق والمغـــرب ، ولم يكن لهم مصـنفات تنشر أسماءهم بين الناس ، هذه الفئة من الأطباء العمليين المهرة لم نجد لها ذلك الاهتمام فى كتابه « عيون الأنباء » •

ولعل سبب ذلك يعـــود الى المنهج الدقيق الذى انتهجه ابن أبى أصيبعة فى كتابه ، اذ أنه كان يهدف الى الوصـــول الى أدق المعلومات وأصدقها فى ترجمته لأعلام الأطباء ، فنلاحظ غالبـــا أنه كان يربط فى تحقيق شخصيات كتابه بالاعتماد على مصنفاتهم الطبية ومدى شهرتها بين الناس ، فى سبيل الكشف عن مدى انتمائهم لمهنة الطب ، واعطاء أفضل المعلومات عن حياتهم •

انه بالقاء نظرة سريعة على كتاب « الكناش » للكشكرى ، يعطينا صورة واضحة للكثير من أسماء الأطباء الحذاق الذين كانوا يعملون فى بيمارستانات بغداد ومدن العراق الأخرى ولم تجد تلك الأسماء طريقاً الى كتاب ابن أبى أصيبعة(١) •

والكشكرى كان واحداً من مهرة الأطباء العمليين المغمورين ، والذى

قضى شـــطراً كبيراً من حيـــاته فى المعالجـة والتطبيب ، وتقلب بين بيمارستانات بغداد الشـــهيرة مثل : « مارســـتان صاعد رحمه الله(٢) ومارستان بدر رحمه الله(٣) ، ومارستان الســـيدة أم أمير المؤمنـين المقتدر(٤) أعزهما الله »(٥) ، كما أنه خدم عدداً من الخلفاء الى جانب مجموعة من الأطباء(٦) أمثال : « جـــابر المتطبب الذى كان فى دار الخلافة ، وكان تلميذ حبيش ، وكان يدخـل الى المعتصـــم مع حبيش الأعسم »(٧) ، واشتهر حتى أنس بمعالجته وتطبيبه الوزراء والقواد، أمثال الوزير القراريطى(٨) فقد كان هذا الوزير يعتمد عليه فى المداواة الى حد بعيد(٩) ،ومن الكبراء أشرافه على معالجة أبى الفوارس ياقوت، اذ تدل النصوص المتكررة على أنه لازمه مدة طويلة(١٠) ، وأبى على عمر بن يحيى العلوى(١١) ، والقشورى(١٢) ، وأمثالهم .

وبتتبع كتاب ابن أبى أصيبعة نجده لا يذكر ما يشير الى شخصية الكشكرى ولم ينبه الى أية معلومات تكشف لنا شخصيته وحياته ومولده، وأين عاش ، سوى أنه أعطى اشارة سريعة فى ترجمته لسهل الكوسج الطبيب وذكر أنه كان من أقرانه عـــدد من الأطباء من بينهم « يعقوب صاحب البيمارستان(١٣) ولا نعلم حقيقة هل قصد به مؤلفنا أم لا ، لأن الفترة التى عاش فيها هؤلاء الأطبـــاء جميعا كانت الى حدود الســـنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م ، والدلائل تشير الى أن يعقوب الكشكرى اشتهر وبرز فى نهاية القرن الثالث وشطراً كبيراً من القرن الرابع الهجرى .

كما أننا لا نستطيع أن نقطع باليقين فى كشف شخصيته بما أشار اليه ابن أبى أصيبعه فى ترجمته لأبى الحسين بن كشكرايا والذى أثنى عليه بأنه : كان طبيباً عالماً مشـــهوراً بالفضـــل والاتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة لأعمالها »(١٤) .

واذا اعتبرنا المعـــلومات التى أوردها ابن أبى أصـــيبعه عن أبى الحسين بن كشكرايا ، وقارناها بتلك المعـــلومات التى أوردها يعقوب الكشكرى فى كتابه الكناش لوجدنا هناك تقاربا وتجانسا بين الشخصيتين الى حد ليس بالقليل ونستطيع أن نجمل تلك القرائن فى النقاط التالية .

★ أن الاثنين عاشا تقريباً فى فترة واحدة نستطيع تحديدها بشكل نسبى منذ نهاية القرن الثالث الهجرى وحتى نهاية القرن الرابع الهجرى ٠

★ يلاحظ أن ابن كشكرايا تلقى تعليمه على يد سنان بن ثابت بن قرة(١٥) ،كما أن الكشكرى تلقى تعليمه على يد ثابت بن قرة(١٦) والد سنان ، والزيادة والتصحيف والسقط ، والخطأ والنسيان وارد بشكل أو آخر على يد النساخين كما هو معلوم ٠

★ يذكر ابن أبى أصيبعة أن ابن كشكرايا كان : « له حقنه تنفع من قيام الأغراس والمواد الحادة ، ويعرف بصاحب الحقنة »(١٧) ، ويعقوب الكشكرى يذكر أنه كان له دربة جيدة بالعمل « بالزراقة ـ المحقنة(١٨) وقد عالجت أنا بهذه الصفة لمن تقوم له المدة(١٩) فى المقعدة فى أول المعا المستقيما »(٢٠) ٠

★ يذكر ابن أبى أصيبعة أن لابن كشكرايا من التصانيف : كناشة المعروف بالحاوى ، وكناش آخر باسم من وضعه اليه(٢١) ، وماهو معروف ليعقوب الكشكرى من المصنفات كتابه الأقرباذين(٢٢) أشار اليه فى كتابه هذا المعروف بالكناش(٢٣) ٠

ومما يلفت النظر فى كناش يعقوب الكشكرى أنه كتب فى أول ورقة فيه تصحيفاً « كتاب كناش بن سرافيون » كما يوجد بعد ذلك قوله : « الباب الأول من هذا الكتاب فى تولد الشعر فى سائر البدن من كناش ابن سرافيون الكبير »(٢٤) ، والسؤال المراد طرحه هنا هل أن ابن أبى أصيبعة كان يقصد هذا الكناش عندما قال فى حق ابن كشكرايا : بأن له كناش آخر باسم من وضعه اليه(٢٥) ، فمن المحتمل جداً أن يكون ابن أبى أصيبعة قد اطلع على هذه النسخة الفريدة أو نسخة منقولة عنها وهى كناش الكشكرى لا سيما وأن تاريخ نسخها هو سنة ٥٩٧هـ/١١٧١م والمعروف أن ابن أصيبعة توفى سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م ٠

ولعله من أقوى القرائن التى توحى بتقارب الشخصيتين ، أن ابن

أبى أصيبعة ذكر أن أبا الحسين بن كشكرايا كان فى خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان ت ٢٥٦هـ/٩٦٦م ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد(٢٦) ، ونجد أن يعقوب الكشكرى يقول : انه عالج جارية محمـــد بن على بن مقاتل(٢٧) ، وابن مقاتل هـــذا كان أحـــد قواد الدولة الحمـــدانية بالموصـل(٢٨) ٠

فما أشرنا اليه آنفاً اضافة الى القرائن السابقة ، تلقى أضواء جيدة بصورة أو بأخرى تجعل الشك يقرب الى اليقين أن ابن كشكرايا ويعقوب الكشكرى اسمين لشخصية واحدة بدأ حياته الطبية فى الموصل ، أو واسط اللتين سيطر عليهما الحمدانيون آنذاك ، ثم انتقل الى بغـداد وهناك اشتهر وبدأ دوراً جديداً فى حياته ٠

ويبدو أنه من المؤكد أن يعقوب الكشكرى عاش فى الفترة الواقعة بين سنتى ٢٧٠هـ/٨٨٣م و ٣٧٠هـ/٩٨٠م ويظهر ذلك واضحاً من خلال كتابه الكناش ، اذ أنه ذكر فيه أحداثاً وقعت له فى هذه الفترة وذلك من خلال عمله فى بيمارستان صاعد ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م ، وبيمارستان السيدة والدة الخليفة المقتدر ت ٣٢١هـ/٩٩٣م وبيمارستان بدر غلام المعتضـــد ت ٢٨٩هـ/٩٠١م ، هذا بالاضافة الى ذكره للعديد من أعلام الفترة الذين كان يعالجهم أو تربطه بهم رابطة الصداقة أمثال شفيع(٢٩) ، ومحمد ابن أحمد القراريطى الوزير ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م ، وأبى الفوارس ياقوت المدبر(٣٠) الذى يبدو أنه لازمه فترة طويلة للمعالجة والتطبيب حتى أثناء حروبه فى الكوفة(٣١) ، وأبى عبد الله البريدى(٣٢) ، وأحمد ابن نصر القشورى حاجب الخليفة المقتدر(٣٣) ، وابن مقاتل ، كما ذكر لنا يعقوب الكشكرى فى كتابه هذا العديد من أسماء الأطباء الذين كانوا يعملون معه فى بيمارستانات بغداد ، وكان بالامكان الاستفادة منها بشكل كبير لتحديد ولادة أو وفاة الكشكرى أو على الأقل تحديد فترة حياته بدقة أكثر ، الا أن المصادر المهتمة بتراجم الأطباء لم تعطنا معلومات كافية عن أولئك الأطباء ، ولم تذكر على الأقل سنة ولادة أو وفاة واحد منهم ، هذا بالاضافة الى أن الكشكرى لم يعطنا أسماءهم كاملة مما سيعين على كشف شخصياتهم وحياتهم ، بل نجده يكتفى أحياناً بذكر الاسم فقط مثل

حارث(٣٤) حسن(٣٥) جابر المتطبب(٣٦) سليمان الجرائحى(٣٧) ، ان هذه اسماء وأمثالها كثير لم نسعفنا المصـــادر باعطاء أى معلومات عنهم البتة .

أما بالنسبة لسنة ولادة يعقوب الكشكرى فلا نستطيع تحديدها بسنة معينة الا أنه اخبرنا أنه تلقى تعليمه على يد الطبيب الماهر ثابت بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م ، وبمقارنة هذا التاريخ مع تواريخ وفيات من عاصرهم من المشاهير ، تفيد أن يعقوب درس على يد ثابت وهو لازال يافعا فى أول حياته ، ويبدو أن ذلك كان فى أواخر سنى ثابت بن قرة ، مما يعطينا يقينا أن يعقوب الكشكرى ولد بعد أو قبل سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م بسنوات قليلة .

ثقافته ومصـنفاته :

مما سبق ظهر لنا أن يعقوب الكشكرى عاش خلال الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى وحتى ما بعد منتصف القرن الرابع الهجرى وكانت من فترات العصر العباسى الثانى التى شهدت سيطرة العناصر الأجنبية، وضعف الخلافة ، وتدهور الأوضاع السياسية الذى أعطى الفرصة للكثير من الطامعين كالقواد الأتراك الذين سيطروا على الأمور بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م(٣٨) ســيطرة كامـلة ، وزادت بينهم المشـــاحنات والمؤامرات والدسائس ، وكثرت الفتن وقل الأمن ، وأدى ذلك الوضـع المتدهور الى ظهـــور ثورة الزنج(٣٩) التى أثارت الرعب فى حاضرة الخلافة العباسية بقيادة العلوى المزعوم ، واستمرت هـــذه الفتنة حتى قضى عليها أبو أحمد الموفق بعد حرب استمرت سنين عديدة وذلك ســنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م(٤٠) .

ثم كانت حركة القرامطة والتى بدأت نيرانها تضطرم سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م(٤١) ، بالاضافة الى ذلك فان هذا العصر شاهد استقلال العديد من الدويلات بالمشرق الاسلامى كالدولة الطاهرية ، والزيدية ، والصفارية ، والسامانية ، وانتهى الأمر بظهور الدولة البويهية التى ســيطرت على مقاليد الأمور فى بغداد ودار الخـــلافة العباســية منـــذ عام ٣٣٤هـ/

٩٤٥م(٤٢) ، وبدخول البويهيين بغداد بدأت مرحلة جديدة من مراحل الانحلال السياسى فى دار الخلافة العباسية والمشرق الاسلامى ، الا أنها كانت العصر الذهبى للمشرق الاسلامى فى ميادين الفكر والعلم والأدب، اذ لا شك أنه كان من أهم حسنات البويهيين سلاطينهم وأمرائهم ووزرائهم هو اهتمامهم بالعلم والأدب وتشجيعهم للعلماء والشـــعراء ، وتبنيهم للمفكرين على مختلف فئاتهم وانتماءاتهم ، وأدى ذلك حقيقة الى أن يجتمع فى هذا العصر من الاجلاء والمبدعين منهم مالم يجتمع فى غيره من العصور .

عاش يعقوب الكشكرى فى هذه الفترة المضطربة سياسياً ، المستنيرة فكراً وعلماً ، أنها فترة مخضرمة شهدت اكتمال حركة الترجمة من العلوم الأجنبية الى اللغة العـربية فى كافة ميادين العلم والمعـرفة ، وبداية الانتفاضة العلمية العربية الاسلامية ، التى ظهر للناس فيها علم جديد ومفيد على يد المفكرين المسلمين الذين جعـــلوا من المنهج التجريبى طريقهم الأول للتعامل مع العلوم الصرفة والتطبيقية لجنى ثمار المعرفة فى افادة الانسان ورفاهيته(٤٣) .

وبلا شك أن من يعيش من طلاب المعرفة فى مثل هذا المناخ العلمى النشط ، الذى عمر مدن العراق وأقاليم المشرق الاسلامى في هذه الفترة لابد له أن يتأثر به وينطبع بطابعه ، وهذا ما حدث ليعقوب الكشـــكرى الذى استقى من علوم عصره ، وتلقى تعليمه فى الطب وعلومه المساعدة من منطق وخلافه على يد ثابت ابن قرة أحـــد كبار الأطباء فى عصره قاطبة ، ولقد ظهر ذلك واضحاً فى كتابه هذا الكناش فان من يطلع عليه ويتصفح أوراقه ويحقق دراساته يدرك أن مؤلفه كان على جانب كبير من التقدم فى علوم الفلسفة والمنطق ، وعلم تقويم البلدان ، والنجوم ، والطبيعة ، أما فيما يخص العلوم الطبية فيتضح تماماً أنه كان متفنناً فى بابها متقنا لأصولها وفروعها ، اذ أن مصادره(٤٤) فقط فى هـذا الكتاب تخبرنا ما كان عليه الرجل من ثقافة وسعة أفق وتبحر فى علوم الطب ، هذا عوضاً عما أودعه فى أبوابه وفصـــوله من دراسات جادة وتجارب رائعة فى المعالجة والتطبيب والأدوية(٤٥) .

أما مؤلفاته فهى هذا الكناش .

كتاب الأقرباذين ، ذكره فى كتابه الكناش(٤٦) .

وعلى الرغم من قلة مؤلفاته ، الا أنها ذات أهمية كبيرة فى الطب العملى ، كما أن ذلك يؤكد لنا أن الكشكرى لم يكن لديه ذلك التوجه فى الكتابة الطبية ، أو أنه لم يكن لديه الوقت الكافى للتأليف بسبب انشغاله فى البيمارستانات الثلاثة ، وعمله مع بعض الكبراء فى عصره ، اذ يبدو أنه كان يهتم بالممارسة العملية والتطبيب أكثر من اهتمامه بالطب الأكاديمى التاليفى،ولعل ذلك كان من أهم الأسباب فى غموض شخصيته.

القسم الثانى

التعريف بكتاب الكناش ليعقوب الكشكرى وتحقيق نسبته :

ان النسخة الوحيدة المعروفة الى الآن من كتاب الكناش للكشكرى موجودة فى مكتبة آياصوفيا برقم ٣٧٦١(٤٧) ، وكتب على الورقة الأولى منه تصحيفاً كتاب كناش بن سرافيون فى الطب » ، كما كتب فى الباب الأول(٤٨) « الباب الأول من هذا الكتاب فى تولد الشعر فى سائر البدن من كناش بن سرافيون الكبير » ، وهذا حقيقة ما حدا ببروكلمان الى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو الكناش الكبير ليحيى (يوحنا) بن سرافيون(٤٩) ، كما ورد ذلك أيضاً فى كتاب ـ فهرس مخطوطات الطب الاسلامى فى مكتبات تركيا(٥٠) ، اذ نسب الكتاب الى يحيى بن سرافيون .

والكتاب حقيقة ليس لابن سرافيون انما مصنفه هو يعقوب الكشكرى ، فقد اشار الكتاب الى ذلك مرات عديدة اذ يقول : « قال يعقوب الكشكرى » ، واحداها أكدت يقيناً نسبة الكتاب اليه حيث قال : « قال يعقوب الكشكرى جامع هذا الكتاب »(٥١) .

ويقع هذا الكناش فى ٢٩٣ ورقة بمقياس ١١ر٦ × ٧ر١٨ سم وكتب بخط نسخ ليس فيه عناية ولا جمال ، وكان نسخه سنة ٥٩٧هـ ، أما

عـــدد الأسطر فلا يتجاوز واحداً وعشرين ســـطراً ولا يقل عن تسـعة عشر ســطراً ٠

وكتب على الورقة الأولى عنوان الكتاب خطأ حيث نسب الى ابن سرافيون كما مر ، أما بقية الأوراق حتى الورقة ٦ب فقد خصصت لذكر فهرس الكتاب ، بخط سيء غير واضح وكتب بقلم غير ذاك الذى كتب به المتن ، ويبدو أن هذه الأوراق ليست ضمن أصل الكتاب ، انما أضيفت على يد أحد النساخ فيما بعد ، كما يلاحظ وجود بعض الحواشى على جانبى الأوراق كتصحيح أو تعليق أو تفسير لبعض الكلمات أو اكمال لبعض الجمل الناقصة ٠

والمتتبع لأبواب وأوراق الكتاب بدقة يدرك تماماً أن الناسخ له نسخه من مخطوط آخر يكثر فيه النقص ، وعدم الدقة والتنظيم ، والتقديم والتأخير فى أبوابه وأوراقه ، مما اســـتنفذ وقتاً طـــويلا لمحاولة ربط موضوعات الكتاب بشكل يؤدي الى تحديد الوحدة الموضوعية لكل مادة، وذلك لمعـــرفة المنهج العلمى الذى اتبعه المؤلف فى معالجة موضـوعات الكتاب لأن معرفة ذلك سيؤدى بالتأكيد الى الاستفادة منه بشكل جيد ٠

مصادر الكشكرى فى كتابه الكناش :

لعله من أهم المزايا التى اتصف بها العلماء والمفكرون المسلمون ، أمانتهم العلمية وأخلاقهم الكريمة وسيرتهم القدوة ، وحسن أدبهم مع معلميهم ، وتقديرهم لمن سبقهم من المفكرين الذين أسدوا خدمات جليلة فى تاريخ العلم ٠

وفي القرن الثالث الهجرى ، كانت كتب القدماء لا تزال مصـــدراً أولياً للعلماء المسلمين فى كافة جوانب العلوم الصرفه والتطبيقية على الرغم من التطور الكيفى الذى حدث لتلك العـــلوم على أيدى العلماء المسلمين بعد معرفتهم وتطبيقهم المنهج التجريبى فى التعامل مع تلك العلوم ، ألا أن أفاضل من علماء اليونان فى الفلسفة والطب والطبيعيات كانت لا تزال كتبهم هى المنبع الوحيد للعلماء المســـلمين فى العـــلوم الحكمية ، فكثيراً ما نجد في كتب جابر بن حيـــان الكوفى وحنين بن

اسحاق العبادى ، وثابت بن قـــرة ، وابن ربن الطبرى ، وأبى بكـر الرازى ، وأمثالهم من الأطباء قولهم : قال المعلم ابقراط ، قال الفاضل جالينوس ، قال الأستاذ ، قال الحكيم ، فكانوا يعترفون لأهل الفضل بفضلهم ، ويقرون لأهل العلم بعلمهم ، وكانوا هم أهل الفضل والعلم .

ولقد كان يعقوب الكشكرى واحـداً من أولئك الأطباء المســلمين الذين نهلوا وتعلموا وتأثروا بفـــكر العصر الذى اتسم برواج المعـــارف اليونانية القديمة وكتبها ، فى ظل حركة الترجمة النشطة فى القـــرن الثالث الهجرى .

ولذلك نلاحظ أن كتابه الكناش هذا اعتمد فى تصنيفه بشكل كبير على كتب ، وأقوال ، واشارات العلماء والمفكرين الأغريق القدماء ، وذلك فى الجانب النظرى ، اما فى الجانب العملى فبطبيعة الحال لابد أن أن يكون مصدره الأولى هو ما ثبت نفعـــه وفائدته بالتجريب على يد الأطباء المسلمين الذين عاصرهم وأخذ عنهم فى هذا العصر ، اضافة الى اعتماده على كتب البعض منهم فى الجـــانب النظـرى والعمـلى على حد ســـواء .

ونستطيع أن نقسم مصادره الى قسمين :

أولا : المصادر اليونانية .

ثانيا : المصادر العربية .

أولا : المصادر اليونانية :

مصنفات جالينوس : وجالينوس آخر كبار الأطباء الذين ظهروا فى العصور القديمة ، بل أنه أفضلهم جميعا ، ولم يأت بعـدة من الأطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه ، وكان زمان ولادته بعد أبقراط بنحو ٦٥٠ سنة ، أى بعد زمان المسيح عليه السلام بنحو مئتى سنة ، جدد العلوم الطبية بعد اندثارها وانمحاء محاسنها ، وصنف مالا يقل عن مائة وعشرين كتاباً فى الطب والعلوم الحكمية(٥٢) ، وظلت مصنفاته من

أهم مصادر تعليم الطب حتى القرون الأربعة الهجرية الأولى(٥٣) حين ظهرت كتب المبدعين من الأطباء المسلمين أمثال الرازى ، وابن سينا ، والزهراوى وغيرهم ، أما كتبه تلك التى اعتمـــدها الكشكرى كمصادر لتأليف كتابه الكناش فان أغلبها كانت من ضمن تلك الكتب التى قررها أطباء الاسكندرية لتعـليم الطب ، وكانت أهم مصـــادر عصره للتعليم والتأليف الطبى وهى على النحو التالى :

١ ـ كتاب تركيب الأدوية : وقد سماه الكشكرى « الأدوية المركبة » « وكتاب جالينوس هذا سبع عشرة مقالة ، السبع الأولى منها عرفت لدى الأطباء المسلمين باسم « كتاب قاطاجانس » ، والعشر مقالات الأخرى عرفت لديهم باسم « كتاب الميامر »(٥٤) .

ولقد اعتمد الكشكرى على كتاب جاليونس هذا فى أكثر من أربعين موضعاً مما يظهر أهمية كبيرة لهذا الكتاب فى هـــذه الفتـرة باعتباره المصدر الأول لعلم الصيدلة وتركيب الأدوية .

٢ ـ كتاب جالينوس الى أغلوقن فى التأنى لشـــفاء الأمـراض : واغلوقن كان من الفلاسفة على عهـــد جالينوس ، وكان يجمعهما حب العلم وتمجيد الحكمة فطلب منه أن يؤلف له كتاباً فى الطب ، وترجم هذا الكتاب الى العربية حنين بن اسحاق العبادى ، واعتمد عليه الكشكرى فى أكثر من عشرة مواضع(٥٥) .

٣ ـ كتاب حلية البرء : وهو أربع عشرة مقالة ذكره الكشكرى فى سبعة مواضع ، ترجمه حبيش الأعسم ، وصححه حنين بن اسحاق(٥٦) .

٤ ـ كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة : ترجمة سرجس ، وكانت ترجمته غير دقيقة ، ثم ترجمه حنين بن اسحاق ، وترجمه أيضا حبيش الأعسم الى العربية(٥٧) .

٥ ـ كتاب الأدوية المفردة : ترجم الكتاب الى العربية والى السريانية فى القرن الثانى من الهجرة ، على أن أفضل ترجمة له بالعربية هى تلك التى قام بها حبيش الأعسم ترجمه لأحمد بن موسى(٥٨) وقد اعتمد

الكشكرى على هذا الكتاب فى تحقيق المعالجة بالأدوية المفردة وذلك فى مواضع متعددة ٠

٦ ـ كتاب أصناف الحميات : ترجمه حنين بن اسحاق الى العربية والسريانية(٥٩) ٠

٧ ـ كتاب المواضع الآلة : لم أجد فى رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحيى ، ولافى الفهرست للنديم ، ولا فى عيون الأنباء كتاباً بهذا الاسم لجالينوس ، ولعل الكشكرى قصد بهذا الكتاب العشر مقالات الأخيرة من كتاب تركيب الأدوية لجالينوس وهى المعروفة بالميامر وقد جعل جالينوس عنوانها « فى تركيب الأدوية بحسب المواضع الآلة » ، ويوجد بعنوان « كتاب المواضع الآلة من كتب جالينوس » نسخة فى آيا صوفيا برقم ٣٥٨٩(٦٠) ٠

٨ ـ كتاب ابدال الأدوية ، كذلك لم أجده فى رسالة حنين ، والفهرست ، ذكر ابن أبى أصيبعة أنه مقالة واحدة ، توجد منه أوراق فى سليم آغا بتركيا برقم ٨٨٣ـ٣(٦١) ٠

٩ ـ كتاب الأعضاء المتشابهة : واسمه كتاب فى اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء » وهى مقالة ترجمها عيسى بن يحيى(٦٢) ٠

١٠ ـ كتاب تدبير الأصحاء : ذكره النديم فىكتابه بهذا العنوان وهو من ترجمة حبيش الأعسم ، ويقع فى ست مقالات(٦٣) ، وسماه حنين ابن اسحاق « كتاب فى الحيلة لحفظ الصحة » وذكر له ترجمات متعددة الى السريانية ، كما ذكر أنه ترجمه ابنه اسحاق الى العربية بالاضافة الى ترجمة حبيش الأعسم له لمحمد ابن موسى(٦٤) ٠

١١ ـ مقالة فى صفات لصبى يصرع : ترجمها ابراهيم بن الصلت الى السريانية والعربية(٦٥) ، وسماها الكشكرى « مقالة فى تدبير صبى يصرع » ٠

١٢ ـ كتاب النبض الكبير : من أهم كتب جالينوس الطبية ، ترجمه العديد من الأطباء الى السريانية والى العربية مثل أيوب الرهاوى وحنين ابن اسحاق ، وحبيش الأعسم(٦٦) ٠

١٣ ـ كتاب قوى الأغذية : سماه الكشكرى كتاب الأغـــذية ترجمه حنين الى السريانية والعربية ثم ترجمه حبيش الأعسم بشكل أدق لمحمد ابن موسى(٦٧) ٠

١٤ ـ كتاب الترياق : لجالينوس كتابان فى الترياق أحدهما «كتاب فى الترياق الى بمفوليانس » وترجمه عيسى الى العـــربية ، والآخـــر « كتابه فى الترياق الى فيســن » ترجمـــــه يحى بن البطـــــريق الى العربية(٦٨) ولا نعلم أى الكتابين يقصد الكشكرى ٠

١٥ ـ مقالة فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج : ترجمة حبيش الأعسم الى العربية(٦٩) ٠

١٦ ـ كتاب الصناعة الصغيرة : مقالة واحدة أوجز فيه جالينوس علم الطب ، وجعله بذلك نافعاً للمتعلمين وللمستكملين ، ترجمة العديد من التراجمة الى السريانية وترجمـــه حنين الى العـــربية لمحمـــد بن موسى(٧٠) ٠

١٧ ـ كتاب الفرق : مقالة واحدة ، جعله جالينوس أول كتاب يجب على متعلم الطب قراءته ابتداء ، ليعلم الطالب فرق الطب وآرائهم من أصحاب التجربة ، والقياس ، والحيـــل ، ترجمه حنين الى العـــربية لمحمد بن موسى(٧١) ٠

١٨ ـ كتاب فى المرة السوداء : ترجمه اصطفن الى العربية ، ثم ترجمه حنين بن اسحاق بعد ذلك(٧٢) ٠

١٩ ـ كتاب الميامر(٧٣) ٠

٢٠ ـ كتاب النبض : فى ثمان مقالات ذكـــر حنين أنه لم ير له نسخة باليونانية(٧٤) ٠

٢١ ـ كتاب النبض الصغير : وهو اختصار لكتابه النبض الكبير ، بحيث جعله مقالة واحدة ، ترجمها سرجس الى السريانية(٧٥) ٠

مصـنفات ابقراط :

ومن ضمن الكتب اليونانية التى اعتمد عليها الكشكرى فى تصنيف كتابه الكناش،بعض مؤلفات ابقراط الطبيبالمعروفالذى عاش قبلالمسيح عليه السلام بنحو ٤٥٠ سنة وكان على أيام الملك الفارسى بهمن اردشير، يعتبر ابقراط من رواد الأطباء فى العالم ، فقد جاء فى وقت اندثرت فيه الصناعة الطبية بسبب انحصارها فى أسرة آل اسقلبيوس ، فعمل ابقراط على نشرها فى عامة الناس فيمن تتوفر فيه الشروط اللازمة لأن يكون طبيباً ماهراً ، ألف فى حدود ثلاثين كتاباً فى الطب قرر أطباء الاسكندرية اثنا عشر كتاباً منها لتعـــليم الطب للمتعلمين بعـــد كتب جالينوس الستة عشر(٧٦) ، وكانت كتبه التى قررها أطباء الاسكندرية من أهم مصادر تعليم الطب فى عصر يعقوب الكشكرى ، بل ان كتبه تلك لم تفقد أهميتها التعليمية لدى بعض الأطباء المسلمين فى العصور اللاحقة وقد اعتمد الكشكرى فى كتابه هذا على عدد منها وهى كالآتى : ـ

١ ـ كتاب الفصول : اختصر فيه أبقراط عدداً من كتبه الطبية ، ظل كتابه هذا ذا قيمة علمية للمتعلمين حتى ألف الرازى كتابه «الفصول» فأقبل عليه طلبة الطب وأهملوا فصول ابقراط ، وقـــد اعتمد الكشكرى على الفصول لأبقراط كثيراً اذ كان من كتبه المقررة للمتعلمين ، ترجمه حنين بن اسحاق الى العربية(٧٧) .

٢ ـ كتاب ابيديما : ويسمى أيضاً الأمراض الوافدة، فسره جالينوس وترجمه حنين بن اسحاق الى العربية(٧٨) .

٣ ـ كتاب الأمراض الحادة : ويسمى أيضاً « تدبير الأمراض الحادة لجالينوس » ترجمه حنين بن اسحاق الى العربية(٧٩) .

٤ ـ كتاب عهد ابقراط الى أهل صناعة الطب ، ويعرف أيضاً بكتاب الايمان ، جعله ابقـــراط للمتعلمين ، وللمعلمين ، بحيث لا يخالفـــوا ما شرطه عليهم فيه(٨٠) .

مصـنفات يونانية أخرى :

١ ـ كتاب طيماوس : لأفلاطون بن أرسطن الفيلســـوف اليونانى المعروف (ت ٣٤٧ ق٠م) وكتابه هذا فى الطب بعث به الى تلميـــذه طيماوس(٨١) ، واعتمد الكشكرى على كتابه هذا فى مواضع عدة ٠

٢ ـ كتاب فى داء الماليخوليا : لروفس الحكيم الطبائعى من أشهر الأطباء والحكماء بعد ابقراط وقبل جالينوس ، وهو من مدينة أفسس له الكثير من الكتب فى الحكمة والطب(٨٢) ٠

٣ ـ مقالة فى الألبان : لروفس الحكيم(٨٣) ٠

٤ ـ كتاب الأحجار : للفيلسوف أرسطو طاليس بن نيقوماخس ، صاحب دار التعليم المنسوبة الى الفلاسفة المشائين ، أخـــذ الحكمة عن افلاطون واشتهر حتى أصبح من أساطين الحـــكمه المعـــروفين ببـــلاد اليونان(٨٤) ٠

٥ ـ كتاب الكى : لأفلاطون المعـــزوف بصاحب الكى ، قيـل ان جالينوس أخذ عنه(٨٥) ٠

٦ ـ كتاب الكناش فى الطب : لفولس الأجانيطى ، ولا يعتبر من أطباء اليونان لأن حيـــاته كانت فى بداية ظهـــور الاســـلام ، عاش بالاسكندرية وكان يعرف بالقوابلى لأنه كان خبيراً بعلل النساء ، كتابه هذا ترجمه حنين بن اسحاق الى العربية(٨٦) ، واعتمد عليه الكشكرى فى مواضع عده ٠

نقولات ومقولات يونانية :

كما واعتمد يعقوب الكشكرى فى تصنيفه لكتابه الكناش على العديد من النقولات والمقولات لبعض الأطبـــاء والحكماء اليونانيين ، دون أن يحدد لنا المصدر الذى استقى منه معلوماته تلك ، انما يشير الى اســـم صاحب المقولة أو الكتاب فيقول : فأما فلان فانه زعم ، وقد وصف فلان، كما ذكر فلان ، وقد عمله فلان ، مثل الدواء الذى ألفه فلان ، وفسره فلان ، وقال فلان ويفهم من كلام فلان ٠٠٠ الخ ٠

وقد أكثر من الاستشهاد والنقل عن كتب جالينوس ، فقـــد اعتمد عليه فى أكثر من خمسين موضعاً ، أما أبقراط فقد اعتمد على كتبه فى عشر مواضع ٠

هذا بالاضافة الى اعتمـــاده على مصنفات العـــديد من الأطبـــاء والحكماء اليونانيين الآخرين أمثال : اسقلبيادوس ، وارسطو طاليس وذيسقوريدس ، وارسيجانس ، ولوغـــاذيا ، وبادريطوس ، وروفس ، واندروماخس ، وثمطريوس ومغنيس رئيس الأطباء على عهد جالينوس٠

ويلاحظ أن هؤلاء جميعاً كما يتضح ذلك من تراجمهم كانوا من أشهر الأطباء فى أزمانهم ، فقد تركو العديد من الكتب الطبية والحكمية، والعشبية ، وترجمت أغلب مصنفاتهم الى العـــربية فكانت المعين الأول للدراسة والتأليف الطبى فى العصر الذى عاش فيه يعقوب الكشكرى ، وهو العصر الذى بدأت تظهر فيه المصنفات والموسوعات الطبية الاسلامية٠

المصادر العربية :

مصنفات يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م) أحد أشهر أطباء القرن الثالث الهجرى ، تولى أحد بيمارستانات بغداد ، وأصبح الطبيب الخاص للخلفاء من المأمون الى الواثق ، ترجـــم الكثير من المصنفات اليونانية(٨٧) أما كتبه التى اعتمدها الكشكرى فهى :

١ ـ كتاب الكامل الكبيـــر : واعتمد عليه الكشـــكرى فى مواضع عـــدة(٨٨) ٠

٢ ـ كتاب الحميات(٨٩) ٠

٣ ـ كتاب الكمال والتمام(٩٠) ٠

مصنفات حنين بن اسحاق العبادى :

أشهر المترجمين فى تاريخ الاسلام على الاطلاق ومن كبار أطبـــاء القرن الثالث الهجرى ، وأشتهر بين الأطباء بعلمه وتآليفه الطبية المتقنة، ولم يشتهر كطبيب عملى (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م) وله العديد من المصنفات

الطبية ، أشتهر بعضها وظل من أهم مصادر التعلم والامتحان الطبى لقرون عديدة ، مثل كتاب العشر مقالات فى العين، وكتاب المسائل(٩١)، أما كتبه التى اعتمد عليها الكشكرى فهى :

٤ ـ كتاب المسائل ، أو المدخل الى صناعة الطب ، بدأ حنين فى تصنيفه وأكمله ابن أخته وتلميذه حبيش ، وكان هذا الكتاب من ضمن الكتب المهمة التى وضعها حنين للمتعلمين على طريق السؤال والجواب(٩٢) .

٥ ـ كتاب الأغذية : وسماه ابن أبى أصيبعة : كتاب قوى الأغذية(٩٣) .

مصنفات طبية عربية مختلفة :

٦ ـ كناش الساهر : واسمه يوسف ويعرف بالقس ، من أطباء القرن الثالث المعدودين ، اشتهر على أيام المكتفى ، واقترن اسمه بكناشه المعروف والمشهور بين الأطباء ، والذى احتوى على الكثير من تجاربه(٩٤)، وقد اعتمد الكشكرى على كتابه هذا فى أكثر من عشرة مواضع .

٧ ـ الكناش الكبير : ليوحنا سرابيون ، ألفه بالسريانية ونقله الى العربية موسى ابن ابراهيم الحديثى سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م ونقله أيضاً الى العربية الحسن البهلول ، وأبو البشر متى(٩٥) ، وقد واعتمد عليه الكشكرى فى عدة مواضع .

٨ ـ كتاب فردوس الحكمة : لأبى الحسن على بن سهل بن ربن الطبرى ، كان على أيام الخليفة المعتصم وأسلم على يديه ، وأصبح له المكانة العالية على أيام المتوكل ، ويعتبر كتابه هذا من أوائل الكتب الطبية التى ألفت فى الطب الطبائعى(٩٦) ، وكان لكتابه هذا منزلة معروفة لدى الأطباء فى القرن الثالث الهجرى .

٩ ـ كتاب الذخيرة فى علم الطب : لثابت بن قرة الحرانى (ت

٢٨٨هـ/٩٠٠م) ، وكان ثابت من كبار الأطباء والحكماء فى القرن الثالث الهجرى ، وصنف عشرات الكتب فى الطب والحكمة والهندسة والفلك والرياضة(٩٧) ، وكتابه هذا عبارة عن كناش طبى ألفه لابنه سنان ، ويعد حقيقة من أهم مصادر الطب وتعلمه فى القرن الثالث الهجرى ٠

١٠ ـ كتاب اصلاح الأدوية المسهلة : لحبيش بن الحسن الدمشقى تلميذ حنين بن اسحاق وابن أخته(٩٨) ٠

١١ ـ الاقرباذين السابورى : لسابور بن سهل ، كان من الفضلاء فى مهنة الطب علماً وعملا ، واشتهر على أيام الخليفة المتوكل العباسى حيث لازمه ومن بعده من الخلفاء الى المهتدى بالله ، ولازم العمل فى بيمارستان جند يسابور (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) وعلى الرغم من أن الأطباء وتلامذة الطب فى عصر الكشكرى كانوا يعتمدون بشكل كبير فى دراساتهم ومصنفاتهم الطبية على كتب اليونان ، الا أن الكثير من الكتب الطبية التى صنفت منذ بداية القرن الثالث الهجرى فى الدولة الاسلامية كانت لا تقل أهمية عن تلك اليونانية ، بل أن بعضها كان من الأهمية ما فاق المصنفات اليونانية من حيث المنهجية ، والبناء العلمى الذى اعتمد التجريب ، لا سيما تلك المصنفات المتقنة التى لم تفقد أهميتها حتى بعد ظهور الموسوعات الطبية التى برزت كمصنفات طبية أولية فى القرن التالى ، مثل كتاب الذخيرة لثابت بن قرة ، والمسائل فى الطب لحنين بن اسحاق ، وفردوس الحكمة لأبى الحسن على ابن سهل ٠ هذه المصنفات لم تفقد أهميتها التعليمية والطبية فى القرون التالية ٠

نقولات ومقولات لبعض الأطباء العرب :

وبالاضافة الى المصادر العربية السابقة الذكر ، نجد أن الكشكرى اعتمد أيضاً على عدد كبير من المقولات والنقولات لمجموعة من الأطباء والحكماء العرب والمسلمين دون أن يحدد لنا مصدره فى ذلك ، وأحيانا يحدد لنا اسم القائل أو اسم مؤلف الكتاب الذى اعتمده ، وأحياناً أخرى يهمل الاسم ٠

كما أننا لا تستطيع تدقيق بعض مصادره المقولة والمنقولة تلك ،

أهو سمعها مباشرة من أصحابها ؟ أو قـــرأها ؟ أو رويت له ؟ أو قرئت عليه ؟ فيقول أحياناً « ذكر رجل رومى »(١٠٠) ، « وذكر بعض الأطباء الكحالين »(١٠١) ، « وذكر بعض الأطباء »(١٠٢) ... الخ .

هذا بالاضافة الى أنه أحيانا أخـــرى ينســـب المقولة أو المعلومة المستقاة الى عدد من الأطباء جملة ، ولا نعلم نوعية مصدره فى ذلك هل هو عن طريق المصادر المكتوبة ؟ أو المسموعة ومثال ذلك قوله : « صفة كحل تسمية الكحالين بالبصرة »(١٠٣) وقـــوله : « وهـــو من أسرار الـــكحالين بالبصرة »(١٠٤) ، وقوله « وهـــذا يســـميه كحـــالو البصرة ... »(١٠٥) .

أما الغالب الأعم من تلك النقولات فنجده يحدد أسماء قائليها دون ذكر اسم مؤلفاتهم وهى كثيرة جـــداً منها قوله : « وجابر بن حيـان الصوفى يقول فى بعض كتبه »(١٠٦) ، وقوله : « وكان سنان يعمـــل جوارشن »(١٠٧) ، وقوله : « وهذه نســـخة أبو ســـعيد سنان بن- ثابت »(١٠٨) ، وقوله : « صفة قرص ذكره ثابت بن قرة »(١٠٩) .

دراسات الكشكرى وتجاربه وأعماله الطبية :

لقد سبقت الاشارة الى أن يعقوب الكشكرى يعد من أطباء القرن الثالث الهجرى ، الذين كان لهم تجارب وخبرات عملية وافرة ، وذلك من خلال عمله الذى استمر زمناً طويلا فى بيمارستانات بغداد،فقد هيأ له ذلك فرصة جيدة للالتقاء بالكثير من أطباء عصره ، وبالكثير من المرضى الذين يطببهم ويشرف على معالجتهم ، وبالتـــالى فان « تجـــارب ، ومعالجات ، وأحداث ومشاورات طبية مختلفة قد حدثت له بالضرورة، وكان ما رآه وعاينه ، ومنها ما سمعه أو وصف له ، فكانت بذلك من ضمن أهم مصادره فى تأليف كتابه هذا(١١٠) ، فان من يطلع عليه سيدرك مدى اهتمام المؤلف بهذا النوع من الدراسة الميدانية .

ان هـــذا الكتاب تنطوى أهميته على ما أودعه فيـــه المؤلف من دراسات طبية جادة ، فقد أعطى صورة مشرفة عن الفكر الطبى خلال

ذلك العصر ، اذ تشـــير مباحث الكتاب الى الكثير من الأفكار الطبية الجديدة ، والمعالجات الغريبة المتطورة التى تناقش بعض القضايا الطبية التى تشغل بال الأطباء فى العصر الحديث ، والتى لازالت دراساتها فى سبيل التطور والبحث ، فالكتاب تناول مثلا وفى أماكن كثيرة الجراحة التجميلية ، وأعطى أنواعاً من الوصفات الطبية التى تتناول وتعالج هذا الجانب من الطب ، وكان نها آثاراً ايجابية بشكل مثير .

أما ما تفرد به هذا الكتاب عن كثير من كتب الطب العربى فانه قدم لنا وصفاً رائعاً وشيقا عن التطبيب العملى ، والمعالجة ، وكيفية التعامل مع المرضى والأمراض ، والأدوية فى بيمارستانات بغـداد فى القرن الثالث الهجرى وأوائل الرابع ، وهذا حقيقة مالا نجده فى كتب الطب الأخرى للأطباء المسلمين ، فالكشكرى هنا يصف لنا الأمراض التى تناولها فى كتابه ، ويعطينا عنها دراسة علمية واضحة معتمداً فى ذلك على أمهات مصادر الطب فى عصره ، ثم نجده بعد ذلك يوضح لنـــا الطريق الأمثل فى التعامل مع كل مرض وكيفية علاجه ، ذاكراً العديد من الأمثلة عن معالجاته الطبية ، وأسماء الحالات المرضية والكثير من أسماء أصحابها ، وكيف تمت المعالجة وكيف كانت النتيجة ، وهو فى ذلك كله لا يقتصر على معالجاته فقط ، بل يذكر لنا الكثير مما شاهده وعاينه فى بيمارســتانات بغـــداد من مرضى وحالات مرضـــية مختلفة ومعالجات لأطباء آخرين .

وســنعرض لأهم ما ورد فى كتابه هـــذا من دراســـات طبية ، ومعالجات ومجربات ، لا سيما تلك التى تتسم بالسمة العملية وكان لها قيمة طبية جيدة .

فنجده يتحدث فى الباب الأول عن أسباب وجود الشعر فى جسم الانسان ويعلل سبب اختلاف الشعر عند البشر ما بين كثيف وقليـــل ، وجعد وسبط ، وأسود وأشقر وأبيض ، فيعلل سبب ذلك الى اختلاف أمزجة الأجســام ، وما يتبع ذلك من اختـــلاف الأقاليم وتأثيرها على

السلالات البشرية ، ويضرب لنا بذلك الأمثلة على أهل الحبشة والهند والصقالبة(١١١) ٠

على أن أهم ما تعرض له فى هـــذا الجانب هو مناقشته لمسألتين مهمتين هما : ـ

الأولى : الأمراض التى تصيب الأماكن التى يتولد فيها الشـــعر كالرأس وبعض أجزاء الجسم كمرض داء الثعلب ـ الثعلبة ـ اذ يقول عنه : « فاما داء الثعلب فمن الأمراض التى تخص الرأس فيتقرع الشعر، وربما تعدى فيتقرع أيضاً شعر اللحية والأجفان والحواجب وسائر البدن حتى يصـــير الجـــلد أملس براق ٠٠٠ ومولدها عن رطـــوبة رديئة متعفنة »(١١٢) ٠

وتناول داء الحية والفرق بينه وبين داء الثعلب فذكـــر أن داء الحيه يسبب الصلع ، الا أن مسببات أقوى تؤدى مع الصـــلع أيضاً الى انسلاخ وتقشر فى الجلد ، وقد رأى ذلك بنفسه فيقول : « وهذا الصنف من داء الحية رأيته فى بيمارستان صاعد برجل قد سعى هذا المرض فى سائر بدنه ، وتشكل بشكل سلخ الحيات وتشققت أطراف أصابعه ، وذكر أصحابنا أنها صنف مـــن داء الحية »(١١٣) ، ثم أعطى الكثير من الوصفات الطبية المختلفة لمعالجة كل مرض على حدة ، ويؤكد أن لبعضها قوة شفائية عجيبة بعد أن اختبرها وجربها(١١٤) ويؤكد ذلك قوله : « فأول ما ينتفع به صاحب هذه العلة ٠٠٠ »(١١٥) ٠

الثانية : وقد أولى أثناء حديثه عن تلك الأمراض ومعالجتها الجانب التطبيقى الدوائى اهتماماً كبيراً ، لا سيما تلك الأدوية التى جربها والتى تهتم بالطب التجميلى نظراً لما تتركه تلك الأمراض من آثار خلقية ، ومن تشويه لأجزاء الجسم مثل الصلع ، وتساقط الشعر ، واكتسابه اللون الأبيض ٠

وساقه هذا الاهتمام الى أن أفرد أبواباً وعناوين تعالج نظافة الشعر والاهتمام به ، ذاكراً أنواعاً كثيرة من الأدوية ومن الوصفات الطبية التى تخدم الطب التجميلى ٠

فنجده يتحدث عن مرض تساقط الشعر والذى تسببه تلك الأمراض، مما حدا به الى أن جرب العديد من الوصفات الطبية التى تمنع تساقطه، وكان يقوم بعمل تلك الأدوية بنفسه ثم يجربها ، وقد أوصلته التجربة الى معرفة أنواع من الأدوية لها قوة شفائية رائعة فنجده يقول : « وما رأيت دواء أفضل فى علاج تساقط الشعر من دواء يتخذ من اللادن(١١٦) ومن دهن شجرة المصطكى ... »(١١٧) ، ويسوق لنا بعد هذا أدوية أخرى كثيرة ومجربة لعلاج تساقط الشعر الى أن يقول بآخرها : « قال يعقوب مؤلفه وجامعه : هذا ما وجدته وأضفته الى قول جالينوس فى علاج هاء الحية ، وداء الثعلب ، والصلع »(١١٨) .

ثم يفصل فى عناوين متفرقة أنواعاً من الأدوية المركبة منها ما يساعد على انبات الشعر وتطويله ، ومنها ما يمنع انتشار الشعر ، وأدوية أخرى تستخدم لغسل الرأس ، وتساعد على ازالة الأوساخ والأبرية ، والحزازة(١١٩) ، والسعفة(١٢٠) .

وتحدث عن مجربات ومشاهدات حدثت له مع أدوية الزينة كالخضابات التى تسود الشعر ، فقد رأى بعض الأطباء يستخدمون نوعاً منها خضبوا بها شعر رؤوسهم ولحاهم فاكتسبت اللون الأسود ، ومنعت تساقط الشعر(١٢١) .

كما أنه شاهد طبيباً كان نصرانياً ثم أسلم واسمه حبرون وكان أبيض الشعر ، وكان يستخدم خضاباً يسود شعره فسأله عن كيفية صنعه فأخبره بذلك(١٢٢) .

وأخذ تركيبة مجربة من أحدهم عندما كان بالكوفة ، وكان الرجل يخضب بها لحيته فتسود وتبقى على ذلك أياماً كثيرة لا يتغير لونها(١٢٣) ، وقد أكثر من ذكر هذه المجربات من الخضابات التى تسود الشعر تسويداً شديداً(١٢٤) .

وذكر أنواعاً مختلفة من أدوية الزينة المجربة التى يستخدمها النساء والتى أكد أن لها مفعولا عجيبا ، منها تلك الملونة للشعر فتجعله

أشقراً ، أو أحمراً وأدوية أخرى تجعله جعداً متفرقاً ، وأخرى تجعل الشعر المجعد سبطاً ناعماً ، ومنها ماله تأثير عجيب فى ازالة الشـــعر الزائد من الجسم ، كما أنه لا ينبت اذا طلى الموضع مراراً(١٢٥) ٠

ثم يعقد الكشكرى فى الفصل الحادى عشر من كتابه الكناش(١٢٦) دراسة علمية عن العين وتركيبها ، وطبقاتها ، وأعصابها ، وعروقها ، وأمراضها ، وكيفية الابصار وما لذلك كله من علاقة بالدماغ ٠

على أن ما يهمنا فى دراسته تلك هو ما أورده فيها من تجارب وملاحظات فى علاج أمراض العيون المختلفة ، والكثير من تلك المعالجات والمجريات تمت معالجة أصحابها فى بيمارستانات بغداد ، فيذكر أنواعاً مختلفة من الأدوية المفردة والمركبة كالاكحال ، والآشياف ، والسعوطات ، والذرورات(١٢٧) وأدوية أخرى تم استخدامها بعد تجريبها فى علاج أمراض العيـــون ، وكان لها نتائج علاجية جيـــدة ، والكثير من تلك المعالجات كان يعملها بنفسه ، والبعض منها تمت بحضرته وكان يقوم بها بعض أطباء من زملائه فى تلك البيمارستانات ، فأما ما جرب من تلك الأدوية فهى كثيرة وصفها بالجودة وحسن المعالجة فيقول : « وهى نسخة مجربة »(١٢٨) ويقول : « فانه صحيح مجرب »(١٢٩) ٠

وأما الأدوية التى كانت تركب فى البيمارستانات التى عمل بهـا فذكر منها أنواعاً مختلفة وسـماها « نســـخة البيمارستانات » وبعضها ينسب تركيبها الى بعض زملائه فى هـذه البيمارستانات ، ويبدو أنها كانت مشهورة وجيدة حتى أنها عرفت بأسمائهم فيقول « نسخة حارث ، كنا نستخدمها فى بيمارستانات صاعد »(١٣٠) ونسخة « ابراهيم بن زيتونة البصرى الذى كان معنا فى مارستان صاعد رحمه الله »(١٣١) ، وكانت وصفات البيمارستان تلك نافعة جداً منها ما يمنع سيلان الدموع ، ويسكن الصداع ، ومنها ما يعالج القروح ، والرمد ، ويقطع المدة(١٣٢) من العين ، ومنها ما كان يعالج الشبكره(١٣٣) ، وبعضها يمنع نزول الماء فى العين ، وابتداء نزوله(١٣٤) ٠

ومن ضمن مشاهداته وملاحظاته الطبية عن أمراض العيون ما كان

يخبره به بعض الأطباء عن أدوية ومعالجات حدثت لهم ، مثل اسماعيل الكحال الذى عالج بدر غلام المعتضد من شبكرة قديمة كانت به(١٣٥) ، كما يتحدث عن أمراض وتجارب طبيــة شــاهدها بنفسه وهى كثيرة ، وأعجب ما أورده منها ، مما يدل على شدة ملاحظته « القمر الذى يحدثه الثلج فتجمد الحدقة منه فلا يبصر الانسان »(١٣٦) فيقول : « يقول المصنف اننى قد رأيت هذا العارض بارمينية واذربيجان »(١٣٧) .

وسبق وأن ذكـرنا زيارة المؤلف لجنــوب العــراق مع ياقــوت المدبر(١٣٨) ، ولاحظ كثرة مرضى العيون بالبصرة فيقول عن كحاليها : « ان كحالى البصرة حذاق بعمل الكحل لكثرة أمراض العين عندهم... ولهم كحل ربما ذروه فى اخراج المدة اذا خرجت فى الطبقة القرنية قرحة وشد برفادة فتخرج المدة بسرعة »(١٣٩) ، ويتحدث أيضا عن كحل آخر من عمل أطباء البصرة له ميزة خاصة فى علاج البثرة(١٤٠) فيقول عنه : « وهو من أسرار الكحالين البصريين ، لأن أهل البصرة بكثرة أوجاع أعينهم من الحر فيها ... »(١٤١) .

ويبدو أن الكشكرى كان مع دربته الطويلة جراحاً ماهراً ، فقــد أفرد صفحات عديدة يتحــدث فيها عن الكثير من العمليات الجراحية الدقيقة التى تتم فى العين ، والتى كان يجربها لمرضاه ، وعنون عملياته تلك بـ « فى عــلاجات العين باليــد وكيف ينبغى أن يســتعمل العلاج »(١٤٢) .

والمتتبع لتلك الصفحات يدرك أن مؤلفها كان ذا معرفة واسعة بعلم التشريح ، وأنه بلا شك كان يجرى تلك العمليات فى البيمارستانات بصفة دائمة ، فقد أعطى وصفا غاية فى الدقة لكل عملية ، وكيف يجب أن تتم، شارحاً الأوضاع التى ينبغى أن يكون عليها المريض ليضمن نجاح العملية، وكيف يتوجب على الطبيب السيطرة على حركة العين خوف الخطأ ، وفى أى اتجاه يكون الطبيب ، وكيف يمسك الأدوات الجراحية ، ومن أى جهة يكون ذلك ، ذاكراً أســماء الأدوات المستخدمة فى كل عمليــة نوعها ، ونظافتها ، وكيفية التعامل معها لضرورة اتقان صنعها ونظافتها،

انه يعطى صورة كاملة تكاد تكون مرئية لكل تلك العمليات خطوة خطوة من أولها والى أن تتم خياطة الجرح ، ووضع الدواء وتضميد العين .

ونجده يناقش ويبدى رأيه ، وينتقد جالينوس ويخالفه فى معالجة أنسداد الأذن وما يسببه من ثقل فى الرأس فيقول : « فالصواب أن يخلط مع الأدوية التى يعالج بها رغوة البورق ، والنطرون(١٤٣) ودهن اللوز المر ، وسائر الأدوية التى تفتت الحصى تفتح السـدد العارض فى ثقب الاذن »(١٤٤) .

ويشرح لنا الكثير من العمليات النافعة لازالة الأوساخ المتحجرة فى الأذن التى تمنع السمع ، وكيف ينبغى أن تتم العملية ، ويعطينا أمثلة لذلك منهـا معالجته للقراريطى الوزير حين ثقل عليه سمـعه وعالجه واسترد سمعه(١٤٥) ، ويقول فى مكان آخر : « فقد عالجت فتى قد كان له عسر فى سمعه .. فاسقيته حب الصبر ، ثم فتحت اذنه وجعلت فيها فتيلة شربتها بدهن النادرين(١٤٦) فعاداليه سمعه وقد كان فقد سمعه شهوراً كثيرة فسر ذلك الفتى غاية السرور »(١٤٧) . وكان يقوم باجراء تلك العمليات بنفسه ذاكراً العديد من الأدوية المجربة لمعالجة الأمراض المختلفة التى تصيب الأذن(١٤٨) .

ويتحدث المؤلف فى مواضع كثيرة من كتابه هذا عن معالجاته للكثير من الأمراض الجلدية التى تكون فى الوجه وفى الجسـم عامة ، وعن العديد من أدوية الزينة المجربة التى أفادت مرضـاه لمعالجة الكلف ، والنمش(١٤٩) وآثار الجدرى ، والبثور ، والقوابى(١٥٠) وغيرها ، ولم يقتصر على الأدوية بل تحدث عن الأغذية المختلفة التى تمنع مثل هذه الأمراض وتحافظ على حيوية البشرة ، وهـذا يعد بابا مهماً فى العلوم الطبية فى العصر الحديث .

ويلاحظ أنه أثناء استعراضه لتجرباته تلك يوصى بالابتعاد عن بعض الأدوية مما عرف فى كتب القدماء ، لأنه وجد لبعضها آثاراً سيئة على الأمراض كما يبين ذلك حديثه عن بعض الأدوية المستخدمة فى مداواة القوابى(١٥١) ، أما الأدوية الأخرى التى جربها مع مرضاه ولم يكن لها

أية آثار جانبية لا على الجلد أو المرض ذاته كالقروح والبثور وأمثالها فانها كثيرة جداً ، وكان لأغلبها آثاراً ايجـــابية وسريعة لمعالجـة تلك الأمراض الجلدية فمجرباته التى كانت تعالج الكلف كثيرة وناجحة(١٥٢)، أما الأدوية التى كان يستخدمها مع زملاء مهنته فى البيمارستات لعـلاج الجرب فذكر ان منها له من القوة ما يقلعه ويزيله لساعة(١٥٣) ، ومنها اذا ما طلى به « الجرب والسعفة قلغها قلعاً عجيباً(١٥٤) ، ويحدثنا عن ابن البريدى ومعاناته من قواب كانت به فطلاها مرات بدهن الحنطة فبرأ(١٥٥) ، ويذكر أدوية مجربة أخذها من زميله سليمان الجرائحى ، وابن الماى ، وكان يستخدمها فى البيمارستان ومع مرضـــاه خارجه ، فذكر تركيبة لمرهم مجرب كان له تأثير فعـــال فى أكـــل اللحم الزائد كالثآليل فيقول : انه عالج به جارية ابن مقاتل من توثه كانت تجدها فبرئت بعد أيام ، من دون استحدام دواء آخر(١٥٦) .

أما علاج النمش فيذكر أن أطباء الكوفة كانوا يسقون النساء بعض الأدوية التى تسمن ليذهب النمش(١٥٧) ، وقد عالج بهـــذه الطريقة جارية فى دار العـلوى كان بوجهها نمش ، فكان يعطيها بعض الأدوية المسمنة(١٥٨) . على أن أفضل المجربات التى كان يستخدمها فى معالجة النمش هو ما أخذه من أحد زملائه فى بيمارستان صاعد ، فذكر أنه كان يطلى النمش بعسل البلاذر(١٥٩) ويتركه لساعةثم يغسله ويطليه بمرهم الاسفيذاج(١٦٠) والكافور(١٦١) فيزيل النمش(١٦٢) .

وأورد لنا عدداً من السنونات ، وهى أدوية مركبة تستخدم لتنظيف الأسنان وحفظها من التآكل والتسوس ، وأوصى فى استخدامها بأن توضع على السواك ثم تجلى به الأسنان(١٦٣) ، ويسوق الينا مركبات أخرى من الأدوية التى لها من الأثر ما يمكن معـــه قلع الضروس المتآكلة بغير حديد ، وأخرى يمكن استخدامها فى قلع الضروس من غير ألم(١٦٤) ، وذكر عدداً من الأدوية المجربة فى البيمارستانات والتى كان يستخدمها مع مرضـاه لعـــلاج أمراض الفم المختلفة كالبثور ، والقروح(١٦٥) ، والتهاب الحلق(١٦٦) والسعال(١٦٧) والأدوية التى تقوى اللثة وتقطع الدم المنبعث منها(١٦٨) ، ويسـاق لنا حكايته عن الدواء الذى عمـله

للأستاذ أبى القوارس ياقـــوت وكان له منفعة عظيمـــة فى معالجـة الخناق(١٦٩) الذى كان يعانى منه(١٧٠) ٠

وعقد الكشكرى دراسة رائعة عن المعدة وأمراضـــها ومداواتها ، واتسمت دراسته تلك بالطابع العمـــلى بشكل كبير لا نجده فى أغلب موضوعات كتابه ، فذكر أمراض المعدة المختلفة ، وكيفية علاجها وذكر الكثير من الوصفات الطبية المفردة والمركبة والتى كان يعدها بنفسه ذاكراً أهميتها وقدرتها الدوائية بعد التجريب ٠

ونجده هنا يناقش بعض مسائل الطب ويطرح وجهة نظر من سبقه من الأطباء اليونانيين ، ثم يبدى وجهة نظره ويؤكد خطأ من سبقه من الأطباء وصحة وجهة نظره المدعمة بالتجريب ، فشكوكه ووجهات نظره تلك جاءت من باب ايمانة وقناعته بالتجريب ، ومن باب طول الخبرة وكثرة الممارسة فى الأعمال الطبية ، ومن ذلك ما أكده أثناء استعراضه لآراء بعض الأطباء فى كيفية استخدام الصبر(١٧١) واختلافهم فى ذلك فيذكر ما صح عمله وأثبتته التجربة قائلا : « فأما نحن فينبغى أن نعلم أن الصبر الذى لم يغسل أوفق وأصلح للبطن »(١٧٢) ٠

وفى موقع آخر يؤكد خطأ ما ذهب اليه ابقراط فى احدى معالجاته فيقول :« قال المصنف : ليس هذا من عـــلاج البيمارستان وانما كتبته ليعرف ما قال ابقراط ، ولم تجر العادة باستعماله فلا تستعمله »(١٧٣) ٠

ولطول دربته فى المعالجة يلاحظ معرفته وأدراكه لأنواع الأدوية كيف تستخدم ، ومتى ينبغى ذلك ، وما هى الحالات التى يمكن أن تعطى فيهـــا تلك الأدوية فنجـــده يحذر ويوصى بعـــدم استخدام الكندرس(١٧٤) والخربق(١٧٥) مع أدوية القيىء لأنها تحدث للمريض « القيىء المنكر الذريع البالغ فيعرض من ذلك التشنج »(١٧٦) ٠

وكان شديد الحرص فى أعماله الطبيـة ومعالجاته على ســلامة المريض ، وتجنب الخطأ فى المعالجة ، لعظم المسئولية الملقاه على على الطبيب فى عمله ، فيحذر قائلا ، « قال يعقوب ان استعمال الفصد فى

هذا المرض من جهات فلا تستعمله ، فان أطباء هذا البلد يخطئونك ، وينسبونك انك أعنت على قتله »(١٧٧) .

وفى مداواته لعلل المعدة يذكر لنا أصنافاً من الأدوية المجربة النافعة منها وصفات كان يعالج بها بعض الكبراء فى وقته ، ومنها وصفات مجربة أخذها من زملائه الأطباء ، وهناك المجربات التى كان يستخدمها فى البيمارستانات مع المرضى ، وهناك بعض الأدوية التى كان يقوم بتركيبها بنفسه ويعالج بها عامة المرضى . فيذكر أن أبا الفوارس ياقوت كان مع كبر سنه يعانى من آلام فى معدته وسوء هضم فعمل له دواء مركباً وجد منفعته كبيرة(١٧٨) ، وكذلك عمل دواء لأبى على عمر بن يحى العلوى كان يأخذه بعد الغذاء وكان يساعده على هضم الطعام ، وتحليل الرياح التى تتولد فى المعدة والأمعاء(١٧٩) ، كما أنه كان يركب الكثير من أنواع الجوارشنات(١٨٠) والتى كان يهديها لأصدقائه(١٨١) .

وكان من ضمن أدوية المعدة ما كان يأخذ صفته من زملاء المهنة فيذكر صفة جوارشن الأترج وماله من سمات طبية جيدة ، يقول أنه أخذ نسخته من جابر المتطبب الذى كان فى دار الخـــلافة(١٨٢) ، وكذلك شراب المصطكى الذى أخذ نسخته من عيسى متطبب شفيع وعمله الإثنان للأستاذ أبى الفوارس ياقوت(١٨٣) .

وذكر أصنافاً متعددة من الأدوية المفردة والمركبة التى كانت تركب فى البيمارستانات التى كان يعمل فيها ، وأشار الى أن بعض هـــذه الأدوية كان يقوم بتركيبها مباشرة بعض زملائه مثل ابراهيم بن صدقه الذى كان يعمل الأدوية والأشربة فى بيمارستان صـــاعد ، ومارســتان السيدة(١٨٤) ، والبعض منها كان ضمن قائمة الأدوية المعدة مسبقاً فى البيمارستان والتى كان يقوم الصيادلة بتركيبها باستمرار لكثرة الطلب عليها ، وكانت هذه الأدوية من ضمن أشهر الأدوية التى اتفق على أهميتها وضرورتها الأطباء والصيادلة لما لها من قوة شفائية فى معالجة الأمراض المختلفة التى تصيب المعدة(١٨٥) على أن أهم ما أورده من تلك الأدوية والذى أثبت قوته الشفائية بعد التجريب هو : « ترياق الأربعة(١٨٦) الذى يقول عنه : « وجربته أنا ، وصح على يدى ، وقد قابلت به النسخ

المعمولة فى البيمارستانات ، ولهذا الترياق المعروف بالأربعة منافع من الرياح الغليظة التى تحـــدث فى المعـــــدة ، ومن الســـــموم القـاتلة المشروبة ... »(١٨٧) .

وأشار الى العديد من المجربات الأخرى التى تخفف آلام المعـــدة بشكل عام ، وجربها وكانت منفعتها جيدة مثل شراب التفاح(١٨٨) ، وبعض الجوارشنات اللطيفة التى كانت تعطى للمرضى الذين يكرهون شرب الأدوية شديدة المرارة(١٨٩) . وأدوية أخـــرى مركبة تخلط مع الصبر(١٩٠) تنفع من آلام المعدة ، وتحلل الرياح التى تتولد فيها(١٩١) ومن أهم ما ذكره مما يخص هـــذه الرياح : « قال يعقوب : قـد رأيت فواقاً(١٩٢) من ريح حدثت ، تولدت فى المعدة من غذاء يولد رياحا ، فدفعت الى من أصابه ذلك صعتر(١٩٣) وكمون كرمانى(١٩٤) بماء حار فسكن الفواق لساعته »(١٩٥) ، ويذكر أيضاً تركيبة دوائية تعمل أقراصاً كانوا يستخدمونها فى البيمارستان للمرضى الذين يعانون التهاب المعدة ونفث الدم وسماها « أقراص الكرباء »(١٩٦) ، ومن ضمن ما أشار اليه من الأدوية التى لاحظ قوتها الشفائية تلك الوصفة الدوائية التى أخذها من بعض الأطباء ، وكان لها منفعة جيدة للمعدة وللحميات الحادة يقول عنها : « وقد عملته أنا بالكوفة وكان نافع طيب »(١٩٧) .

ولم يكن الكشكرى من الأطباء الذين يأخـــذون بالموروثات الطبية كمسلمات وحقائق غير قابلة للنقاش ، بل أنه كان ينتقد ويصحح ويجرب ويقيس فيقول منتقداً ومصححاً : « ذكر بعض المتطببين اليونانيين أن اسم النشأ باليونانية ـ أملن ـ(١٩٨) وأن الناسخ غلط فى وقت نسخه فأسقط نصف الاسم من الشبرم ، واسمه باليونانية ـ توث أملن ـ قال يعقوب انه لم يكن فى القديم نشأ وانما كان فيه شبرم(١٩٩) وانما غلط الناسخ الذى نقل من اليونانية الى العربية »(٢٠٠) .

ويسوق الينا الكثير من الأدوية المختلفة من مجربات البيمارستان مثل حب العدد الذى كان يداوى به المستسقين(٢٠١) ، وأدوية أخـــرى

لمعالجة التهابات الكلى والمثانة(٢٠٢) ، وصفات طبية متعـددة لمداوة أمراض الدم ، وأخرى لمنع الحمل(٢٠٣) .

ويبدو من خـلال حديثه عن الأمراض التى تحـــدث فى المستقيم كالبواسير والتوث وأمثالها أنه كان خبيراً بها الى درجة بعيدة ، فقد اشتهر بمحقنته التى توضع فيها الأدوية ويحقن بها المرضى الذين كانوا يعانون من القروح والتوث فى المستقيم ، ويذكر أنه أخذ تلك الطريقة فى المعالجة من ابن الماى الطبيب قائلا : « وقد عالجت بهذه الصفة لمن تقوم المدة فى المقعدة فى أول المعا المستقيم ... وجعلته فى المحقنة وعالجت به فنفع »(٢٠٤) .

ويذكر فى ثنايا حديثه الكثير من الوصفات الطبية لأدوية مفردة ومركبة لبواسير والتوث والتهابت المستقيم وقروحه ، بعضها كان يعمله بنفســـه وجـــربها مع مرضـــاه ووصفها بأنها كانت قـــوية وعجيبة المعالجة(٢٠٥) ، ومنهـــا ما كان مخصـصـاً لقلع التوث وأكـــل اللحم الزائد(٢٠٦) ، والبعض الآخر كان يعطيها للمرضى الذين يعانون الزحير وأمراض الامساك المزمن(٢٠٧)، وأغلب تلك الأدوية كان من مجرباته وبعضها أخذ وصفاتها من زملائه الأطباء(٢٠٨) والبعض كان ضمن أدوية البيمارستانات التى كان يعمل فيها(٢٠٩) .

لقد كانت البيمارستانات الثـــلاثة ميداناً رحباً لاجـــراء تجاربه بالمشاورة بينه وبين زملائه الأطبـــاء ، والظاهر أن أغلـــب المعالجات والأدوية لم يكن يسمح بوضعها فى قائمة أدوية البيمارستانات حتى تثبت قدرتها العلاجية بشكل أفضل من غيرها ، وأن لا تترك آثاراً ضارة على حياة الناس وصحة أبدانهم فنجـــده يقول بعد أحـــد تجاربه الدوائية الناجحة : « وانا مثبت ما استعملته وجربته فى عـــلاجى لهـذا المرض أعنى : الوسواس الســـوداوى(٢١٠) فى البيمارستانات التى خـــدمت فيها ... »(٢١١) وأكد أن الكثير منها من عمله وتوليفه وكانت نتيجة خبراته وتجاربه(٢١٢) .

ويلاحظ أنه كان يقارن بين ما توصل اليه من نتائج فى معالجاته

المبنية على التجربة ، وبين ما كان يأخذه من زملاء المهنة من وصفات مختلفة ، أو ما كان يجده فى أقرباذينات البيمارستان من وصفات أخرى، فيتحدث عن الفرق الحاصل بينها فى العمل والمعالجة فيقول : أنه وجد فى بعض الوصفات الموجودة فى البيمارستان مفردات أخرى زائدة عن الحد الذى يتوجبه صنع ذلك الدواء(٢١٣) ٠

ويحذر من استخدام بعض الأدوية القوية على الأبدان والمغيرة للأمزجة الا بعد أن تكون الأبدان مستعدة لقبول تلك الأدوية فهو يقول : « قال يعقوب المصنف الكشكرانى : ليس يجب أن يسقى مفلوج(٢١٤) أو من به لقوه(٢١٥) أو صرع ايارج(٢١٦) لوغاديا الا بعد أن ينقى البدن »(٢١٧) ٠

واستعرض لذكر بعض الحالات المرضية الغريبة التى صادفته أثناء عمله فى البيمارستانات ، وقارن بينها وبين مالديه من علم نظرى ، وساق منها بعض الأخبار التى تؤكد التوافق العلمى بين ما يدلى به من آراء نظرية وبين تلك الحالات التى تشهد بصدق ما ذهب اليه ، بل انه يعارض أحياناً ما ذهب اليه الأطباء ولم يعاينه فيقول أثناء كلامه عن التشنج وآثاره السيئة على الانسان : « فقد رأيت فى بيمارستان صاغد جماعة لصوص قطعت أيديهم فتشنجوا فما عاش واحد منهم »(٢١٨) ، ويقول فى موضع آخر لكلامه ومخالفاً لرأى ابقراط : « ويعقوب الكشكرى يقول : اننا لم نر هذه الحميات فى خدمتنا لبيمارستانات عرضت لأحد ٠٠٠ »(٢١٩) ، أما مالاحظه فى بيمارستانات بغداد من أعمال جيدة ومعالجات رائعة لبعض زملائه الأطباء ، فقد أوردنا منها البعض وأسوق أخيرا شهادته بذكر تقدم وفضل أحد أطباء الحجاز ومهارته قائلا : « وقد كان معنا فى بيمارستان السيدة أم أمير المؤمنين المقتدر أيدهما الله رجل من أهل الحجاز كان يحسن اخراج العرق المدينى(٢٢٠) ومداواته حتى لا يبقي منه شيء البته »(٢٢١) ٠

الهـــوامش

(١) سنتعرض لهذه الأسماء أثناء الحديث عن مصادره ٠

(٢) لم أجد من المشاهير والذى كان له عناية بالأطباء ، وكان يحب الخير وينفذ الصدقات كل يوم على الفقراء سوى الوزير الملقب بذى الرياستين صاعد بن مخلد . كان كريما عطوفا على الفقراء محبا لهم ، فيبدو أنه هو الذى أنشأ هذا البيمارستان ، وقد عاش الكشكرى في أواخر أيامه ، توفي سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م ؛ ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٢ ، ص ٢٧٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ، ص ٣٢٧ ـ ٣٩٣ ـ ٤١١ ـ ٤١٤ ـ ٤١٧ ـ ٤١٩ ٠

(٣) بدر بن عبد الله الحمامى ، يلقب بأبى النجم كان مولى للمعتضد بالله ، اشتهر بالشجاعة وحب العلم والعلماء ، تدرج حتى أصبح بمنزلة كبيرة من دار الخلافة ، تولى الشرطة ، وتولى الامارة فى العديد من البلدان كفارس ، ومصر مع ابن طولون ، توفى ٢٨٩هـ/٩٠١م ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ ٧ ، ص ١٠٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ، ص ٥٤٦ ـ ٤٨٠ ـ ٥٠٩ ـ ٥١٧ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ ٠

(٤) مارستان السيدة ، واسمها شغب ، كانت جارية للمعتضد بالله ثم تزوجها بعد عتقها ، وكانت متنفذه متصرفة فى أمور الخلافة على أيام ابنها المقتدر ، وكانت حازمة صالحة كثيرة الخير والبر ، توفيت سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م ، ابن الأثير : الكامل، جـ ٧ ، ص ٤٧٤ ، جـ ٨ ، ص ١١ ـ ١٤٧ ـ ١٥٨ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢٤١ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٨٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهـــرة ، جـ ٢ ، ص ١٦٤ ـ ١٩٣ ـ ٢٠٤ ـ ٢٢٣ ـ ٢٣٩ ٠

(٥) الكشكرى : الكناش ، الورقة ١٣٠ ب ٠

(٦) ن٠ م٠ س٠ الورقة ٧٦ ب

(٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٢ ب ٠

(٨) محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الاسكافى ، استوزره المتقى العباسى بمرات عديدة وكان أولها ســـنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م ، اشتهر بالمشـــدة والغلظة ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٤٩ ـ ٣٠٥ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٩ ـ ٤٠٤ ـ ٤٦٨ ٠

(٩) الكشكرى : الكناش ، الورقة ٦٠ ب ٠

(١٠) انظر مثلا ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٥ أ ـ ب ـ ١٠٦ ب ٠

(١١) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٨ ب ٠

(١٢) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٥ ب ، والقشورى هو أحمد بن نصر وكان حاجبا للخليفة المقتدر ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٨ ـ ٢١٩ ٠

(١٣) عيون الأنباء ، ص ٢٢٩ ٠

(١٤) ن٠ م٠ س ، ص ٣٢١ ٠

(١٥) ن٠ م٠ س ، ص ٣٢٢ ٠

(١٦) الكشكرى : الكناش ، الورقة ٧٨ أ ، وكانت وفاة ثابت بن قرة سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م . ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٩٧ ٠

(١٧) عيون الأنباء ، ص ٣٢٢ ٠

(١٨) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١٤٠ ، أحمد عيسى بيك : آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ، ص ٩ ٠

(١٩) المدة : (بكسر الميم) هو قيح لم يكتمل نضجه ، الخطابى : الأغذية والأدوية عند مؤلفى الغرب الاسلامى ، ص ٥٧٩ ٠

(٢٠) الكشكرى : الكناش ٠ الورقة ٧٨ ب ٠

(٢١) ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٢٢ ٠

(٢٢) الأقربادين : معجم لاسماء الأدوية ٠

(٢٣) الورقة ٢٨٧ ب ٠

(٢٤) الورقة ٧ ب ٠

(٢٥) عيون الأنباء ، ص ٣٢٢ ٠

(٢٦) عيون الأنباء ، ص ٣٢٢ ٠

(٢٧) الكناش ٠ الورقة ٧٧ أ ٠

(٢٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤١٧ ، أخبار سنة ٣٣٢ هـ ، والموصل مدينة معروفة تقع شمال العراق ٠

(٢٩) الكناش : الورقة ٢٠٥ ب ٠ وشفيع هنا هو شفيع اللؤلوى ، اشتهر على أبا الخليفة المقتدر العباسى ٠ وكان يتولى البريد وغيره من الأعمال ت ٣١٢هـ/٩٢٤م، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٥٧ ٠

(٣٠) كان ياقوت المدبر أشهر قواد عصره ، وكان له دور بارز فى حـــرب القرامطة فى الكوفة وجنوب العراق ، تولى عدة مناصب أبان خلافة المقتدر العباسى ، قتله جنود البريدى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٥ ٠

(٣١) الكناش ، الورقة ١٧ أ - ٧٢ ب - ٢٥٠ ب ٠

(٣٢) ن٠ م٠ س ، ٧٤ أ ، وكان البريدى من كبار القواد على عهـــد المقتدر والقاهر ، والراضى والمتقى ، برز نجمه واخوته على عهد وزارة ابن مقله فى خلافة المقتدر ت ٣٣٢هـ/٩٤٣م ٠ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤١٠ ٠

(٣٣) الكناش ، الورقة ١٠٥ أ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٩٨ - ٢١٩ ٠

(٣٤) الكناش ، الورقة ٤٨ أ ٠

(٣٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٠٣ ب ٠

(٣٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٢ ب ٠

(٣٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٦ ب ٠

(٣٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ، ص ٩٥ ٠

(٣٩) لمعلومات موسعة عن هذه الثورة ٠ انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ، صص ٢٠٥ - ٤٠٦ ٠

(٤٠) ن٠ م٠ س ، جـ ٧ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٦ ٠

(٤١) ن٠ م٠ س ، جـ ٨ ، ص ١٨١ ٠

(٤٢) مســـكويه : تجـــارب الأمم ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، ابن الأثيـر : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤٤٩ ٠

(٤٣) لمعلومات مفصلة عن الحركة الفكرية والعلمية فى هذا العصر انظر ، متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ ١ ، ص ٣١٩ - ٥٠٩ ، جـ ٢ ، صص ٧ - ١٨ ، لوبون : حضارة العرب صص ٤٣٣ - ٤٩٤ ٠

(٤٤) سيأتى الحديث عنها بالتفصيل فى بابها ٠

(٤٥) سيأتى الحديث عن ذلك فيما بعد أيضا ٠

(٤٦) الورقة ٢٨٧ ب ٠

(٤٧) طبعت بالتصوير ، ضمن منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، فى فرانكفورت ، بألمانيا الاتحادية ، من اصدار البروفسور فؤاد سزكين ١٤٠٥ هـ ٠

(٤٨) الورقة ٧ ب ٠

(٤٩) من أطباء القرن الثالث الهجرى ، له من الكتب الكناش الكبير ، والكناش الصغير نقلها هو من السريانى الى العربى ، النديم : الفهرست ، ص ٣٥٤ ، انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، جـ ٤ ، ص ٢٦٩ ٠

(٥٠) ص ٤٤ ٠

(٥١) الكناش ، الورقة ٩٢ أ ٠

(٥٢) النديم : الفهرست ، ص ٣٤٧ وما بعدها ، ابن فاتك : مختـــار الحكم ومحاسن الكلم ، ص ٢٨٨ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، صص ١٠٩ ـ ١٤٩ ٠

(٥٣) العسيرى : تعليم الطب فى المشرق الاسلامى ، نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجرى ، ص ٣٤ وما بعدها ٠

(٥٤) ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ٠

(٥٥) النديم : الفهرست ، ص ٣٤٨ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ٠ وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق د/محمد سليم سالم ، ضـــمن جوامع الاسكندرانيين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٢ م ٠

(٥٦) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم ، ص ١٥٧ ، النديم الفهرست ، ص ٣٤٨ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٧ ٠

(١٥٧) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٥٥ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٦ ٠

(٥٨) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اســـحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٥ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤١ ٠

(٥٩) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اســـحاق الى على بن يحى ، ص ١٦١ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ١٣٩ ٠

(٦٣) الفهرست ، ص ٣٤٨ ٠

(٦٤) رسالة حنين بن اسحاق الي على بن يحي ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ ٠

(٦٥) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اســـحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٩ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٣ ٠

(٦٦) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اســـحاق الى على بن يحى ، ص ١٥٥ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٦ ٠

(٦٧) حنين ن اســـحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٩ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٣ ٠

(٦٨) حنين بن اســحاق : رســالة حنين بن أبى اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٧٠ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٤ ٠

(٦٩) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٦ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٢ ٠

(٧٠) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٥١ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٤ ٠

(٧١) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٤ ٠

(٧٢) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٧ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٢ ٠

(٧٣) انظر كتاب تركيب الأدوية رقم (١) من كتب جالينوس التى اعتمدها الكشكرى فى مصادره ٠

(٧٤) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٧ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٤٢ ٠

(٧٥) حنين بن اسحاق : رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى ، ص ١٦٧ ، ابن أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ١٤٢ ٠

(٧٦) النديم : الفهرست ، ص ٣٤٦ ، ابن فاتك : مختار الحكم ، ص ٤٤ ، القفطى : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٦٤ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٣ وما بعدها ٠

(٧٧) ابن بى أصيبعه فى عيون الأنباء ، ص ٥٤ ، فهرس مخطوطات الطب الاسلامى فى مكتبات تركيا ، ص ٧ ٠

(٧٨) ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٤ ، فهرس مخطوطات الطب الاسلامى فى مكتبات تركيا ، ص ٢ ٠

(٨٠) ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٥ ، فهرس مخطوطات الطب الاسلامى فى مكتبات تركيا ، ص ٦ ٠

(٨١) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢٣ ، النديم : الفهرست ، ص ٣٠٦ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٨١ ٠

(٨٢) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٠ ، القفطى : أخبار العلماء ، ص ١٢٧ ٠

(٨٣) انظر الحاشية السابقة ٠

(٨٤) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٢٥ ، النديم : الفهرست ، ص ٣٠٧ ، القفطى : أخبار العلماء ، ص٢١ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص٨٦٠

(٨٥) النديم : الفهرست ، ص ٣٥١ ٠

(٨٦) النديم : الفهرست ، ص ٣٥١ ، القفطى : أخبار العلماء ، ص ١٧٢ ٠

(٨٧) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٤ ، ابن أبى أصيبعه ، عيون الأنباء ، صص ٢٤٦ ـ ٢٥٥ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ ، القفطى : اخبار العلماء ، ص ٢٤٩ ٠

(٨٨) القفطى : أخبار العلماء ، ص ٢٤٩ ٠

(٨٩) انظر حاشية ١ ، ٢ ٠

(٩٠) سماه القفطى « كتاب التمام والكمال » ، انظر الحواشى ١ ـ ٢ ـ ٣ ٠

(٩١) ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٥٧ ـ ٢٧١ ٠

(٩٢) ن٠ م٠ س ، ص ٢٧٦ ٠

(٩٣) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٣ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص٢٧٣٠

(٩٤) النديم : الفهرست ، ص ٢٥٦ ، القفطى : أخبار العلماء ، ص ٢٥٧ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٧٨ ٠

(٩٥) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٤ ، القفطى ، أخبار العلماء ، ص ٢٤٨ ٠ ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٥٨ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٤ ص ٢٦٩ ٠

(٩٦) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٤ ، وسماه على بن ربل ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤١٤ ٠

(٩٧) القفطى : اخبار العلماء ، ص ٨٠ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٩٥ وما بعدها ٠

(٩٨) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٥ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ، ص٢٧٦٠

(٩٩) النديم : الفهرست ، ص ٣٥٥ ، ابن أبى أصيبعه : عيون الأنباء ،ص٢٣٠٠

(١٠٠) الكتاش ، الورقة ٣٤ ب ٠

(١٠١) ن٠ م٠ س ، الورقة ٤٣ ١ ٠

(١٠٢) ن٠ م٠ س ، الورقة ٨٧ ١ ٠

(١٠٣) ن٠ م٠ س ، الورقة ٥٢ ١ ٠

(١٠٤) ن٠ م٠ س ، الورقة ٥٢ ب ٠

(١٠٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٥٢ ١ ٠

(١٠٦) الكناش ، الورقة ٨٤ أ ٠

(١٠٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٩ أ ٠

(١٠٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٦٥ أ ٠

(١٠٩) ن٠ م٠ س ، الورقة ١١٦ أ ٠

(١٠٩) ن٠ م٠ س ، الورقة ١١٦ أ ٠

(١١٠) وسنتعرض لذلك بالتفصيل والاستشهاد عند الحديث عن أهم دراساته وتجاربه العملية ٠

(١١١) الكناش ، الورقة ٧ ب ـ ٨ أ ب ـ ٩ أ ٠

(١١٢) الكناش ، الورقة ١٠ أ ٠

(١١٣) ن٠ م٠ س ، الورقة ١١ ب ٠

(١١٤) الكناش ، الورقة ٩ ب ٠

(١١٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ١١ ب ٠

(١١٦) اللادن : نوع من الشجر يستخرج منها مادة صمغية يعمل منها البعض أقراصا تستخدم كدواء ، ابن البيطـــار : الجامع لمفـــردات الأدوية والأغـذية ، جـ ٤ ، ص ٣٥٩ ٠

(١١٧) الكناش ، الورقة ٩ ب ٠

(١١٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٣ ب ـ ٢١ ب ٠ وداء الحية : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر ، وداء الثعلب : أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية حتى يتعرى مكانه ٠ العمرى : التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٦١ ٠

(١١٩) الابرية ، والحزاز : النخالة التى تتكون فى الرأس ، وهو ما هو معروف الآن بالقشرة ، ابن سينا : القانون ، جـ ٣ ، ص ٢٧٥ ٠

(١٢٠) السعفه : بثور وتقرحات تحدث فى الرأس وتصاحبها حكة ، ن٠ م٠ س ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧ ٠

(١٢١) الكناش ، الورقة ١٧ أ ٠

(١٢٢) ن٠ م٠ س ، الورقة ٤٠ أ ٠

(١٢٣) الكناش ، الورقة ١٨ ب ٠

(١٢٤) ن٠ م٠ س ، و و ١٦ أ ـ ١٩ ب ٠

(١٢٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٠ ب ـ ٢١ أ ٠

(١٢٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٣ أ ٠

(١٢٧) الاشياف : كلمة يونانية تعنى المعجونة والمستخدمة لعلاج العيون وقد يطلق على ما يتحمل فى المقعدة ، حنين بن اسحاق : كتاب العشر مقالات فى العين ، ص ١٩٥ ، القمرى : التنوير ، ص ٧٩ ٠

والسعوط : كلمة يونانية « بطو منقى » ومعناه المعطس ، ابن البيطار : الجامع، ج ٣ ، ص ٢١ ٠

الذرورات : الأدوية المسحوقة ومنها ما يستخدم لعلاج العين ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٤٠ ، القمرى : التنوير ، ص ٧٨ ٠

(١٢٨) الكناش ، الورقة ٤٨ ب ٠

(١٢٩) ن٠ م٠ س ، الورقة ٤٢ أ ٠

(١٣٠) الكناش ، الورقة ٤٨ ب ٠

(١٣١) ن٠ م٠ س ، الورقة ٥٢ ب ٠

(١٣٢) المدة : الصـــديد ٠

(١٣٣) الشبكرة : لفظة فارسية ومعناها عمى الليل ، وأصلها شـــوكورا ، الحموى : نور العيون وجامع الفتون ، ص ٥٠٦ ٠

(١٣٤) الكناش ، الورقة ٤٣ أ ب ، ٤٤ أ ـ ٤٨ ب ـ ٥٢ ب ٠

(١٣٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٥١ أ ٠

(١٣٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ٤٨ أ ، والقمر : يقول ابن منظور القمر تحير البصر من الثلج ، وقمر الرجل : حار بصره فى الثلج فلم يبصر ، لسان العرب ج ٥ ،ص١٤٤٠

(١٣٧) الكناش ، الورقة ٤٨ أ ٠

(١٣٨) ص ٥ ٠

(١٣٩) الكناش ، الورقة ٥٢ أ ٠

(١٤٠) البثر : نفاخات مائية فى بعض قشور القرنية ما بين قشرتين ، لمعلومات موسعة انظر : الحموى : نور العيون وجامع الفنون ، ص ٣٣٩ ٠

(١٤١) الكناش ، الورقة ٥٢ ب ٠

(١٤٢) ن٠ م٠ ش ، و و ٥٣ ب ـ ٥٩ أ ٠

(١٤٣) عن البورق ، النطرون ٠ انظر على التوالى ابن البيطار : الجامع ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، ج ٤ ، ص ٤٧٩ ٠

(١٤٤) الكناش ، الورقة ٦٠ ب ٠

(١٤٥) الكناش ، الورقة ٦١ أ ٠

(١٤٦) ابن البيطار : الجامع ، ج ٤ ، ص ٤٧١ ٠

(١٤٧) الكناش ، الورقة ٦٠ ب ٠

(١٤٨) الكناش و و ٦٠ ب ـ ٦٤ أ ٠

(١٤٩) يقول ابن سينا : أنه اذا احتقن الدم تحت أعلى الجلد في موضع فان الجلد يتأذى ويتغير لونه فما هو الى الحمرة يكون نمشا ، واللطخى منه أو النقطى يسمى كلفا ٠ القانون ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ ، القمـــرى : التنوير فى الاصـــطلاحات الطبية ، ص ٦ ٠

(١٥٠) القوابى : بثور قرحية مجتمعه ترشح ماء قليلا اذا حكت ويكون مثل الدوابر في الأكثر ٠ ابن سينا : القانون ، ج٣ ، ص٢٨٨ ، القمرى : التنوير ،ص٦٣ ٠

(١٥١) الكناش ، الورقة ٧٥ ب ٠

(١٥٢) الكناش ، الورقة ٧١ أ ٠

(١٥٣) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٣٥ ب ـ ٢٣٦ أ ٠

(١٥٤) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٨ أ ٠

(١٥٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٤ ب ٠

(١٥٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٧ أ ب ، ٧٨ ب ٠

(١٥٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٨ أ ٠

(١٥٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٧ ب ٠

(١٥٩) ابن البيطار : الجامع ، ج ١ ، ص ١٥٤ ٠

(١٦٠) ن٠ م٠ س ، ج ١ ، ص ٤٢ ٠

(١٦١) ن٠ م٠ س ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ ٠

(١٦٢) الكناش ، الورقة ٢٣٧ أ ٠

(١٦٣) ن٠ م٠ س ، الورقة ٨٣ ب ٠

(١٦٤) الكناش ، الورقة ٨٣ ب ٠

(١٦٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٨٧ أ ٠

(١٦٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ٨٩ ب

(١٦٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٥٢ ب ـ ١٥٦ ب ٠

(١٦٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ٨٨ ب ٠

(١٦٩) الخناق : هو امتناع التنفس وله أسباب متعددة منها الالتهابات الشديدة الحادثة فى الحلق واللوزتين فتسبب انسداد مجارى التنفس ٠ ابن سينا : القانون، جـ ٢ ، ص ١٩٨ ٠

(١٧٠) الكتاش ، الورقة ٩٢ أ ٠

(١٧٠) الكتاش ، الورقة ٩٢ أ ٠

(١٧١) ابن البيطار : الجامع ، جـ ٣ ، ص ١٠٤ ٠

(١٧٢) الكتاش ، الورقة ٩٣ ب ٠

(١٧٣) الكتاش ، الورقة ١٢٤ أ ٠

(١٧٣) ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ٣٤٨ ٠

(١٧٥) ن٠ م٠ س ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ ٠

(١٧٦) الكتاش ، الورقة ١١٣ ب ٠

(١٧٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٢٣ أ ٠

(١٧٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٦ أ ـ ١١٢ ب ٠

(١٧٩) الكتاش ، الورقة ٢٠٩ أ ٠

(١٨٠) الجوارشن : كلمة فارسية تعنى هاضم الطعام ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على المعجونات التى فيها الأفاوية والزنجبيل ، وتكون عذبة الطعم طيبة الرائحة٠ القمرى : التنوير ، ص ٨٧ ٠

(١٨١) الكتاش ، الورقة ١٠٠ ب ٠

(١٨٢) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٣ أ ٠

(١٨٣) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٧ أ ٠

(١٨٤) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٥ ب ٠

(١٨٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٩٧ ب ـ ١٠٠ أ ـ ١٠٥ أ ٠

(١٨٦) الترياق : مشتق من تيريون باليونانية ، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها ، وترياق الأربعة سمى بذلك لانه مركب من أربعة أخلاط من الادوية٠ الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١٣٩ ٠

(١٨٧) الكتاش ، الورقة ١٠١ ب ٠

(١٨٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٠٦ ب ٠

(١٨٩) الكناش ، الورقة ١٠٧ ب ـ ١٠٨ أ ٠

(١٩٠) الصبر ، معروف ، ذكر ابن البيطار أن له فوائد جمة فى معالجة الكثير من الأمراض ٠ الجامع ، جـ ٣ ، ص ١٠٤ ٠٠

(١٩١) الكناش ، الورقة ١٩٧ أ ٠

(١٩٢) القواق : يقول ابن سيناء أنه : حركة مختلفة مركبة كتشنج انقباضى مع تمدد انبساطى كان فى فم المعدة ، أو جميع جرمها ، أو المرئ منها يجتمع الى ذاتها بالتشنج هربا من المؤذى ٠ القانون ، جـ ٢ ، ص ٣٤٥ ٠

(١٩٣) ابن البيطار : الجامع ، جـ ٣ ، ص ١١١ ٠

(١٩٤) ن٠ م٠ س ، جـ ٤ ، ص ٣٤٦ حيث ذكر نقلا عن ابن سيناء أن من أنواع الكمون ما يسمى بالكرمانى ٠

(١٩٥) الكناش ، الورقة ٩٤ ب ٠

(١٩٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ١٥٦ ب ـ ١٥٨ ب ، وعن الكارياء ، انظـــر ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ ٠

(١٩٧) الكناش ، الورقة ٢٥١ أ ٠

(١٩٨) ابن البيطار : الجامع ، جـ ٤ ، ص ٧٨ أ ٠

(١٩٩) ن٠ م٠ س ، جـ ٣ ، ص ٦٧ ٠

(٢٠٠) الكناش ، الورقة ٢٤٥ أ ٠٠

(٢٠١) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٦٤ ب ، والاستسقاء : هو انتفاخ البطن وهو أنواع زقى ، وطبلى ، ولحمى ٠ الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١٣٢ ٠

(٣٠٢) الكناش ، الورقة ٢٦٩ أ ٠

(٣٠٣) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٧٩ أ ٠

(٢٠٤) الكناش ، الورقة ٧٩ أ ٠

(٢٠٥) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٥٧ أ ب ٠

(٢٠٦) ن٠ م٠ س ، الورقة ٧٧ أ ٠

(٢٠٧) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٥٤ أ ب ـ ٢٥٦ أ ٠

(٢٠٨) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٥٤ أ ب ٠

(٢٠٩) ن٠ م٠ س ، الورقة ٢٥٦ أ ٠

(٢١٠) الوسواس السوداوى : وهو ما يعرف بالماليخوليا ، وهو مرض يضر بالفكر من غير تعطل الأفعال · القمرى : التنوير ، ص ٥٢ ·

(٢١١) الكناش ، الورقة ١٣١ أ ·

(٢١٢) ن· م· س ، الورقة ١٣٦ أ ·

(٢١٣) الكناش ، الورقة ٧٨ أ ·

(٢١٤) الفالج : هو استرخاء أحد الجانبين من الانسان ، وقد فلج اذا ذهب الحس والحركة عن بعض أعضائه · الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١٣١ ، وهو ما يعرف اليوم بالشلل النصفى ·

(٢١٥) اللقوه : ان يتعوج وجه الانسان فلا يقدر على تغميض احدى عينيه · ن· م· س ، ص ١٣١ ، القمرى : التنوير ، ص ٥٤ ·

(٢١٦) الايارج : أو الأرياج تركيبة من الأدوية تزداد فيها المرارة ويغلب عليها شحم الحنظل · الزهراوى : التصريف لمن عجز عن التأليف ، الورقة ١٩٦ أ ·

(٢١٧) الكناش ، الورقة ١٢٧ أ ·

(٢١٨) ن· م· س ، الورقة ١٤٥ ب ·

(٢١٩) ن· م· س ، الورقة ١٧٢ ب ·

(٢٢٠) العرق المدينى : عرق يبرز من مكان الى مكان فى الرجل أولا فأولا ثم ينقطع · القمرى : التنوير ، ص ٦٠ ·

(٢٢١) الكناش ، الورقة ٢٩٠ أ ·

المصـادر والمراجع

أولا : المصادر المخطوطة :

ـــ الزهراوى : خلف بن عباس (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) « التصريف لمن عجز عن التأليف » مخطوط بشـير آغـا رقم ٥٠٢ ، مكتبة السليمانية ، استانبول .

ـــ الكشكرى : يعقوب (ت فى النصـف الثانى من القـرن الرابع الهجرى) « الكناش » مخطوط آيا صوفيا رقم ٣٧١٦ ، مكتبة السلميانية ، استانبول ، نشره مصوراً معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامعة فرانكفورت ألمانيا ، من اصـدار البروفسور فؤاد سزكين .

ثانيا : المصادر المطبوعة :

ـــ ابن أبى أصيبعة : أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسـم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» تحقيق د/نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

ـــ ابن الأثير : عز الدين على بن محمد الجزرى (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، « الكامل فى التاريخ » دار بيروت للطباعة والنشر ، دار صادر بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

ـــ ابن البيطار : ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسى المالقى (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

ـــ ابن تغر بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكى (ت ٨٧٤هـ/١٣٦٩م) « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » المؤسسة المصرية العـامة للتأليف والترجمة والطبـاعة والنشر ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

(مجلة المؤرخ العربى)

ـــ ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى (بعد ٣٧٧هـ/ بعد ٩٨٧م) « طبقات الأطباء والحكماء » ، تحقيق / فؤاد سيد ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠

ـــ الحموى : صلاح الدين بن يوسف الكحال (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) « نور العيون وجامع الفنون » تحقيق د/محمد ظافر الوفائى ، الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٠

ـــ حنين : أبو زيد بن اسحاق العبادى (ت ٢٦٠هـ/٨٧٥م) ، « رسالة حنين بن اسحاق الى على بن يحى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم » نشره الدكتور/ عبد الرحمن بدوى ضمن كتاب « دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب » ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١م ٠

ـــ الخطيب البغدادى : الحافظ أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) « تاريخ بغداد » دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان، (بد ت) ٠

ـــ ابن سينا : الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن على (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٣٦م) « القانون فى الطب » دار صادر ، بيروت (بد ت) ٠

ـــ المبشر بن فاتك : أبو الوفاء الآمرى (ت أواخر المئة الخامسة من الهجرة) « مختار الحكم ومحاسن الكلم » تحقيق/عبد الرحمن بدوى ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٠م ٠

ـــ القفطى : الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن القاضى الأشرف (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) « كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء » دار الآثار لطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (بد ت) ٠

ـــ القمرى : الحسن بن نوح (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ٠ « التنوير فى

الاصطلاحات الطبية » مكتب التـــربية العـربى لدول الخليج ، الرياض ١٤١١هـ/١٩٩١م ٠

ـــ مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) « كتاب تجارب الأمم) ، دار الكتاب العربى ، القاهرة (بد ت) ٠

ـــ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصرى (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، « لسان العرب » ، دار صادر ، الطبعة الأولى بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ٠

ـــ النديم : محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) « الفهرست » تحقيق رضا تجدد ابن على المازندرانى ، دار المسيرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م ٠

ثالثا : المراجع العربية والمعربة :

ـــ بروكلمان : كارل : « تاريخ الأدب العربى » ترجمة د/سيد يعقوب بكر ـ د/رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، (بد ت) ٠

ـــ بيك : أحمد عيسى : « آلات الطب والجـــراحة والكحالة عنـــد العرب ، القاهرة ١٩٢٥م ٠

ـــ الخطابى : محمد العربى : « الأغذية والأدوية عند مؤلفى الغرب الاسلامى » دار الغـرب الاســـلامى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، بيروت ، ١٩٩٠م ٠

ـــ ششن : رمضان وآخرون : « فهرس مخطوطات الطب الاسلامى فى مكتبات تركيا » اشراف أكمل الدين احسان ، استانبول ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ٠

ـــ عسيرى : مريزن سعيد : « تعليم الطب فى المشرق الاسلامى نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن الســـابع الهجرى » معهـــد البحوث الاسلامية واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٢ هـ ٠

— لوبون : الدكتور غوستاف : « حضـــارة العـــرب » ترجمة عادل زعيتر ، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدت٠ن) ٠

— متز : الأستاذ آدم : « الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى» ترجمة/محمد عبد الهادى أبو ريدة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ٠